الفصل الثالث

- الذكاء الوجداني
- الذكاء الاجتماعي
- الذكاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

الذكاء الوجداني

{والعصر إن الإنسان لفي خسر ، إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، وتواصوا بالحقِ وتواصوا بالصبر} (صدق الله العظيم)

لا شك أن معظم القضايا والمشكلات والنزاعات والحوادث التي تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة أو بين أفراد المجتمع أو بين الأسر والجماعات داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، لا شك أن هذا كله سببه زيادة التوتر والانفعالات بصورة يصعب السيطرة عليها ، وبالتالي قلة التفكير وعدم التحكم في هذه الانفعالات وخاصةً السلبية منها (السيئة) بواسطة العقل ، وبالتالي يظهر لنا أهمية الذكاء الوجداني ودوره الإيجابي في السيطرة على هذه الانفعالات وخاصة في هذا القرن - ٢١ - ، والذي اشتدت فيه الصراعات النفسية سواء داخل المجتمع أو بين المجتمعات ، وما يتطلبه هذا الضبط من ذكاء وتفكير بصفة عامة والذكاء الوجداني بصفة خاصة ، فزيادة هذا النوع من الذكاء لدى أفراد المجتمع يؤثر في ضبط النفس والانفعالات بينهم ، ويساعد في تحويل هذه الانفعالات السيئة من كره وبغض واحتكار وشوشرة وتدبير مؤامرات وغيبة ونميمة وإثارة الفتن وعدوانية ... الخ إلى انفعالات إيجابية من حب وتقديم المساعدات للمحتاجين وتقدير واحترام وصدق وأمانة ، أي إلى إعلاء وتسامي لهذه الانفعالات السيئة في صورة يقبلها المجتمع وتساعد في تقدم وازدهار هذا المجتمع ، وبالتالي إبداعه {والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس} .

وهذا ما أكده "هنري برجسون" (١٩٣٢) بأن الإبداع هو انفعال أسمى من العقل ، فالطابع الوجداني يضفي لونه على كل جهد عقلي يبذله الإنسان ، ولهذا

فالذكاء الانفعالي هو جزء من الذكاء الوجداني ومن مكونات هذا الذكاء الوعي بالذات والوعي بالانفعالات والمشاعر والأحاسيس والأفكار ، وهذا الوعي بالذات سماه "هوارد جاردنر" (١٩٨٣) "الذكاء الذاتي" من مكونات الذكاء الوجداني القدرة على السيطرة على هذه الانفعالات أي القدرة على السيطرة على الانفعالات بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية .

"ليس الشديد بالصرعة ولكن الشديد الذي يتملك نفسه عند الغضب" ، فالذكاء الوجداني يجمع بين الانفعالات الشخصية والانفعالات في سياقها الاجتماعي ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني في الشخصية ، لذا فالذكاء الوجداني أوسع من الذكاء الاجتماعي ويرجع الفضل في ظهوره إلى "دانيال جولمان ١٩٩٥" .،

ويرى كلاً من "سالوفي وماير" أن الوجدان يعطي الإنسان معلومات ذات أهمية، هذه المعلومات تجعله يفسرها ويستفيد منها ويستجيب لها من أجل أن يتوافق مع المشكلة أو الموقف المتوتر بشكل أكثر ذكاءً ، فالوجدان يجعل تفكيرنا أكثر ذكاءً ، فالذكاء الوجداني يشمل القدرة على إدراك الانفعالات وتقييمها والتعبير عنها ، ويشمل أيضاً القدرة على فهم الانفعالات والمعرفة الوجدانية والقدرة على توليد المشاعر والوصول إليها عندما تيسر عملية التفكير ، ويشمل أيضاً القدرة على تنظيم الانفعالات بما يعزز النمو الوجداني والعقلي للفرد.

فالفرد الذكي انفعالياً أو وجدانياً يعتبر فرد أفضل من غيره في التعرف على انفعالاته وانفعالات الآخرين ، ولديه قدرة كبيرة على التعبير عن انفعالاته بصورة دقيقة تمنع سوء فهم الآخرين له ، فعندما يغضب فإن لديه القدرة على عكس انفعال الغضب على ملامح وجهه وصوته ، كما أن لديه القدرة على إظهار التعاطف مع

الآخرين وفهم وتحليل انفعالاته كالتمييز بين الشعور بالذنب والحياء والحزن والغضب والشعور بالحسد والغيرة ، كما أن لديه القدرة على السيطرة على انفعالاته بطريقة تنمي قدراته العقلية والوجدانية كتأجيل إشباع حاجاته ، وكبح جماح غضبه "لقيني ولا تغديني" ، **فهل أعددنا إنسان القرن (٢١) الذي يتميز بهذا الذكاء الوجداني ؟**

ولماذا يتعثر في الحياة مَنْ يتمتعون بذكاء مرتفع ، بينما ينجح آخرون من أصحاب الذكاء العادي نجاحاً باهراً غير متوقع؟

يجيب جولمان في كتابه "الذكاء العاطفي" : إن الذكاء العاطفي (الوجداني) الذي يتمثل في ضبط النفس ، الحماس ، المثابرة ، القدرة على حث النفس على العمل ، هذه القدرات التي تمثل الذكاء العاطفي والتي يمكن أن نعلمها لأطفالنا في الصغر هي السبب في ذلك ، وإذا تم تعليمها لأطفالنا في الصغر نستطيع أن نضمن لها فرصاً أفضل من إمكاناتهم النفسية .

فالاعتناء بالعواطف والمشاعر في التطبيق يمثل طوق النجاة الذي يواجه به الانحراف العاطفي ، فالمخ الانفعالي - الذي تكلم عنه "جولمان" - وما به من عواطف يرشدنا إلى كيفية مواجهة الأخطار والمآزق والمشكلات ، وأن كل عاطفة في هذا المخ على استعداد للقيام بعمل ما لمواجهة هذه الأخطار والمشكلات .

ففي دماغنا عقلان ، العقل العاطفي والعقل المنطقي ، وبينهما تنسيق رائع ، حيث إن المشاعر والأحاسيس ضرورية للتفكير ، والتفكير ضروري للمشاعر والأحاسيس ، فالذكاء العاطفي (الوجداني) وما يشمله من قدرات على التميز والاستجابة الملائمة للحالات النفسية والمزاجية والميول والرغبات الخاصة بالآخرين يعتبر أفضل من الذكاء الأكاديمي للتعامل مع هذا القرن (الحادي والعشرين) المليء بالاضرابات والتقلبات النفسية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية ، حيث إن العجز

عن امتلاك هذه القدرات مثل التحكم في النفس والتعاطف يلقي بنا في غيابات العنف الاجتماعي ، وتكرار النكسات بين الناس وزيادة المشكلات بين أفراد المجتمع ، أو مجتمع ومجتمع آخر، فالمشاركة الوجدانية (التقمص الوجداني) تعتبر ميكانيزم أساسي في الإيثار والأحكام الأخلاقية الحسنة ، فالغضب العاطفي الذي سماه "جون ستيورت ميل " الانجليزي "حارس العدل" يحول التعاطف مع الآخرين إلى فعل أخلاقي وبدون ضمان مثل هذا التعاطف ، فقد تهددنا الأمراض النفسية والاجتماعية وانتشار الفوضى في المجتمع.

فكثير من الأباء والأمهات لايدركون ولا يعلمون أن قدرات الذكاء العاطفي ومكوناته تتكون في السنوات الأولى من حياة الطفل وخاصة الست سنوات ما قبل المدرسة الابتدائية ، وعلى مدى نجاح الآباء في تربيتهم لأبنائهم يكون ذكاؤهم العاطفي (الوجداني) ، فالدماغ يستمر في النمو بعد ولادة الطفل، ويبلغ ذروته في السنوات الأولى من عمر الطفل ، وهو بذلك يحدد قدرة الإنسان لتلقي المعلومات وتحليلها والتعامل معها ، فينمو ذلك الجزء من الدماغ وهو ما يسمى "أميجدالا" Amygdala ، فهذا الجزء من الدماغ هو المسؤول عن تخزين جميع العواطف والأحاسيس النفسية والاجتماعية والتي تشكل دروس عاطفية للطفل تبقى مدى حياته كمرجع للتعامل مع محيطه الأسري والمجتمع الذي يعيش فيه ، فهذه العواطف والأحاسيس تتخزن في الدماغ بصورة بدائية ؛ لأنها تخزن في وقت كان لا يستطيع فيه الكلام بصورة جيدة وعاجز عن التحليل ، ولذلك عندما تستثار هذه العواطف يكون أول تصرف يقوم به الإنسان هو التعبير عنها والتي تذهل الإنسان نفسه بعد حدوثها والانتهاء من رد الفعل التلقائي السريع ، وهذا ما أطلق عليه في علم النفس "باختطاف العقل" .

ويرجع الفضل إلى "جوزوف ليروكس" - عالم الأعصاب في جامعة نيويورك - في اكتشاف الدور المهم الذي تقوم به "الأميجدالا" في تكوين تصرفات العقل ، فهذه الغدة تستطيع السيطرة على أطفالنا في الوقت الذي لا يزال العقل الواعي يفكر لاتخاذ القرار ، حيث أن الإشارات العصبية تنتقل من هذه الغدة أولاً وبسرعة قبل أن تذهب للعقل الواعي مما يعطيها فرصة الاستجابة السريعة قبل العقل الواعي الذي يقوم بتحليل التصرفات بطريقة علانية مدروسة ملائمة للإشارة والحدث وبذلك تستطيع هذه الغدة التصرف بانفرادية عن العقل الواعي ، حيث إن هناك ردود فعل عاطفية وانفعالية تنطلق من الإنسان دون أن يكون للعقل الواعي تأثير فيها.

فهذه الغدة أشبه بشريط الفيديو الذي يسجل كل ما تقع عليه العين وتخزنه لتكوين الدستور النفسي لطفل اليوم ورجل أو إمرأة الغد ، فلابد من تقديم العاطفة كمنهج يمكن تعليمه للأطفال في مواجهة العنف والتفكك ومحو الأمية العاطفية وتخلف المجتمع التي أصبحت تهدد معظم البشر وتساعد في انتشار ظاهرة الانتحار .

وصدق الرسول الكريم ﷺ : "من سنة في الإسلام سنةً حسنة فله أجرها وأجر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر مَنْ عمل بها إلى يوم القيامة".

والعنف والذي حوّل التحية من "نهار سعيد" إلى "دعني وشأني" أو إلى "نهارك غير سعيد" .. الخ.

الذكاء الإنفعالي :

أما الذكاء الانفعالي فهو جديد على الساحة التربوية والنفسية الاجتماعية ، لقد بدأ التفكير في هذا الموضوع من قبل (مايروسالوفي ودانيال جولمان) (Mayer, Salovy and Golman) لأول مرة في الثمانينات من القرن الماضي ، على أنه انتشر على يد دانيال جولمان (Danial Golman) الذي عمل جاهداً بفضل نشاطه عبر التليفزيون ونشر مقالات عديدة متناولاً هذا الموضوع في مجلات واسعة الانتشار ، مما أثار اهتمام الأفراد من مختلف القطاعات لما لهذا الجانب من مساس بجوانب حياتهم العملية المختلفة .

يدخل موضوع الذكاء الانفعالي في جميع الاختصاصات منها النفسية والاجتماعية والطبية والاقتصادية .. الخ.

تعريف الذكاء الانفعالي :

لقد عرف مايروسالفي (١٩٩٧) الذكاء الانفعالي على أنه قدرة الفرد على إدراك انفعالاته للوصول إلى تعميم ذلك الانفعال للمساعده على التفكير وفهم ومعرفة انفعال آخري ، بحيث يؤدي إلى تنظيم وتطوير النمو الذهني المتعلق بتلك الانفعالات.

وقد حدد الذكاء الانفعالي بأربعة جوانب :

١- تعريف الانفعال .

٢- استعمال الانفعالات في تسهيل التفكير .

٣- فهم الانفعالات .

٤- إدارة الانفعالات .

ويمكننا أن نعرف الذكاء الانفعالي بجملة مختصرة وهي : معرفة الفرد لنفسه وللآخرين الذين يتعامل معهم الفرد .

يختلف مستوى الذكاء الانفعالي لدى الأفراد فيما بينهم ، ويتميز الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي عال بقدرته على تحديد انفعالاته وفهمها وإدارتها بشكل جيد وباستطاعته تسهيل إدارة انفعالاته من أجل التفكير الجيد الذي يساعده على تحقيق أهدافه . يمكننا أن نتعرف على الفرد الذي لديه ذكاء انفعالي مميز من خلال الصفات التالية :

أولا ـ سلوك الفرد في مجال العمل الذي يتولاه :

١ ـ يعمل من أجل العمل وبدون كلل ولا ملل .

٢ ـ يواصل العمل لساعات طويلة بدون انقطاع .

٣ ـ يتذوق عمله ويشعر بالرضا عنه ويتسلى به ويحبه كثيرا .

٤ ـ يواصل العمل لتحقيق الأهداف المنشودة التي وضعها لنفسه .

٥ ـ لديه القدرة على العمل والاندماج فيه بكل جد ونشاط .

٦ ـ يشعر بأن العمل الجاد والمتواصل من أهم عوامل النجاح .

٧ ـ يمارس العمل بعد الفشل مرة أخرى بروح تفاؤلية وطموحة .

٨ ـ له قناعة بأن العمل والمثابرة يدفع الفرد إلى الإبداع .

٩ ـ لديه القدرة على خلق دوافع للعمل.

١٠ ـ يعمل على حل المشاكل التي تعترضه في الحياة العملية .

١١ ـ يطرح أفكارا جديدة لتطوير العمل .

١٢ ـ يجيد في الأعمال التي تناط إليه .

١٣ ـ يجعل الابتهاج سائدا في جو العمل .

١٤ ـ لا يتسرب إليه الانزعاج أثناء العمل .

١٥ ـ يشعر بان الساعة تسير بسرعة أثناء العمل .

أثر الذكاء الانفعالي في الحياة العملية :

يمكن للفرد أن يتعلم كيفية تطوير ذكائه الانفعالي عن طريق التعلم والتعليم ، يلعب الآباء والمربون دوراً فعالاً في تنمية وتطوير هذا النوع من الذكاء لدى أبنائهم وطلابهم ، وللذكاء الانفعالي دور مهم في دفع الفرد نحو الوصول إلى الهدف والأخذ بيده لتحقيق النجاح في حياته العملية والاجتماعية . كما أن تفاعل البيئة والوراثة يؤثران تأثيراً كبيراً في تنمية وتقوية الذكاء العام ، فإنهما يلعبان دوراً مهماً في تنمية الذكاء الانفعالي أيضاً ، قد يكون دور البيئة في هذا المجال أقوى وأكثر فعالية مما هي عليه في حالة الذكاء العام.

تشير الدراسات المختلفة إلى أن الذكاء العام وحده لا يضمن تحقيق نجاح الفرد في المجالات العملية ، وإنما يحتاج الفرد إلى مزيج من التعقل والتفكر والتحسس بحيث يؤدي هذا المزيج - والذي نطلق عليه بالذكاء الانفعالي - إلى تحقيق النجاح في مجالات الحياة المختلفة.

تلعب ميكانيزات الجهاز العصبي وتفاعلاته دوراً مهما في تشكيل الذكاء الانفعالي ، وكلما كان الجهاز العصبي صحياً وقوياً ومتطوراً كلما سلك الأفراد سلوكاً يشير إلى أنهم يتمتعون بمميزات جيدة من جميع الوجوه التربوية والنفسية والبدنية.

ومن خصائص الذكاء الانفعالي أنه يعني بطبيعة الأفراد والجماعات والمجتمع، ويمكن للفرد أن يضع علاقة بين انفعالاته وتفكيره من ناحية وبين تفكير وانفعالات الآخرين الذين يتعامل معهم من ناحية أخرى ، بحيث يجعل تلك العلاقة بمثابة الجسر

الذي يؤدي به إلى الوصول إلى النجاح في المجالات المختلفة من الحياة، ويؤدي بالتالي من ناحية أخرى إلى تقوية الذكاء الانفعالي لدى ذلك الفرد.

الذكاء العاطفي :

لكل إنسان مشاعر وعواطف ، وهذه المشاعر هي التي تفرق بين تفكير الإنسان وأفعاله وبين ذكاء المجتمع وذكاء الفرد و الذكاء العاطفي يشتمل على التفكير العقلي الذي يساند عملية النمو ، حيث أن هناك ثلاث دراسات لتفسير نظرية الذكاء العاطفي وكيفية قياسه :-

أولا :- دراسة القدرة على الذكاء الحسي (ج – ماير ، م. دى بالون ب- سالوفي)

ثانيا :- دراسة قياس الاختلافات الفردية في الفردية على التنظيم ونجاح العاطفة بواسطة (ب- سالوفي وآخرون سنة ١٩٩٥) .

ثالثا : - دراسة التعريف الدقيق للعاطفة بواسطة (جون ماير وج- جيهر) سنة ١٩٩٦ .

لا يوجد تعريف متفق عليه ولا قياس محدد لنظرية الذكاء العاطفي وتوجد مشكلة واحدة في نظرية الذكاء العاطفي E-I وهى التناقض بين مصطلح " المشاعر " "والعواطف ".

ولكن هناك ارتباط بين المشاعر والعواطف وهو أن الوعي الدقيق والسريع للمشاعر بالحدث يؤدي إلى إعادة الردود العاطفية عن الحدث ، ويوضح التحليل الدقيق أن هذا النموذج للمشاعر يرتبط بصفة كبيرة مع الصحة العقلية والإبداع والإحساس و المشاعر الحارة للإنسان . وقد وضعت نظرية تبين أن هذا النموذج يمكن باستخدامه بالارتباط مع الذكاء الاجتماعي ومع العواطف ، فهذه المهارة لها

دور كبير في الانتباه السريع للتغيرات الجسمية الناتجة عن المشاعر والتي يمكن أن ترفع من معالجة النفس .

المشاكل العاطفية عند الأطفال

لقد أجريت دراسة على ثلاثة عشر طفلا من عمر سبع سنوات وحتى إحدى عشر سنة ، وكانت تقوم هذه الدراسة بدراسة مدى الذكاء الاجتماعي عند الأطفال ، وهم من بلدة زغرب في كرواتيا ، هؤلاء الأطفال لم يكن لديهم القدرة على مواجهه المشكلات النفسية والسلوكية ، وأعطيت الموضوعات لمؤسسة أمريكية للتعريف العقلي ، وهي تقوم بقياس المهارات خلال الحياة اليومية للفرد ، وقامت تلك الدراسة في إحدى عشر منطقة مختلفة ، وكان يتم تلقى الدراسات أو النتائج لمدة تسعين دقيقة أسبوعيا ، وكان الهدف الرئيسي لتلك المؤسسة هو تشجيع النضج العقلي .

وأكدت النتائج بأن الأطفال قد حصلوا على تطور كبير وتقدم هائل في أشكال الذكاء الاجتماعي عندما قورنوا بالنموذج العادي وتقوم هذه الدراسات بفحص مدى الاختلاف بين الذكاء الاجتماعي والعاطفي عند كل من الأطفال الذين يتعرضون لمشاكل يوميه في حياتهم وهؤلاء الذين لا يواجهون أي مشاكل ويعيشون تحت دراسة مستمرة ، وأكدت الدراسة بأن هناك علاقة وطيدة بين الحالة الاجتماعية و الذكاء الشعوري والعاطفي والذكاء الاجتماعي .

ولقد حاول كثير من علماء النفس تعريف الذكاء عن طريق مظاهره ، لذلك قام فريمان عام ١٩٥٠ بتقسيم تعريفات الذكاء إلى أربعة أنواع :-

- النوع الأول : حيث يذكر بنتنر Pintner أن الذكاء يتم بتكيف الفرد أو توافقه مع البيئة الكلية التي تحيط به أو مع جوانبها ، أي أنه " قدرة الفرد على التكيف بنجاح مع ما يستجد في الحياة من علاقات " .

- النوع الثاني : حيث يرى ديربور Dearbor أن الذكاء باعتباره " القدرة على التعليم والتعلم" ووفقا لهذا التعريف يصبح ذكاء الفرد مرهونا بمدى قابليته للتعلم بالمعني الشامل فكلما ازداد ذكاؤه كان أكثر استعدادا للتعليم واتسع مجال خبرته ونشاطه ، ومن أمثله هذا النوع تعريف ديربور Dearbor بأن الذكاء هو القدرة على اكتساب الخبرة والإفادة منها .

النوع الثالث : حيث يعرف الذكاء بأنه القدرة على التفكير المجرد

- النوع الرابع :- وهو الأكثر اتساعا من الأنواع السابقة ، ومن أمثلته تعريف ويكسلر الذكاء بأنه القدرة الكلية لدى الفرد على التعليم الهادف والتكفير المنطقي والتعامل المجدي مع البيئة.

ويستشهد جولمان في كتابه الذكاء العاطفي بقول أرسطو في كتابه (الأخلاق إلى نيقو ماخوس): (أن يغضب أي إنسان، فهذا أمر سهل.. لكن أن تغضب من الفرد المناسب، وفي الوقت المناسب، وبالأسلوب المناسب.. فليس هذا بالأمر السهل).

ثم يذكر المؤلف حادثة كان شاهداً عليها قبل عشرين عاماً والتي انحفرت في ذهنه ودعته إلى تأليف هذا الكتاب..

تتلخص تلك الحادثة بصعود جولمان إلى إحدى الحافلات حيث شد انتباهه سائقها وهو يرحب به وترتسم على وجهه ابتسامة دافئة ، وقد انتبه المؤلف إلى أن السائق كان يرحب بكل راكب حين صعوده.. بينما ارتسم على وجوه الركاب المزاج الكئيب فلم تكن تلقى تحيته وداً إلا من قليل منهم.

ولكن مع تقدم الحافلة ببطء في سيرها واستمرار السائق بتحية الركاب والتعليق على ما تمر عليه الحافلة من أسواق، ودور سينما.. حدث تحول

بطيء وسحري داخل الحافلة، ومع الوقت انتقلت عدوى ابتهاجه بما يتمتع به من إمكانات ثرية إلى الركاب.. ونزل كل فرد في محطته وقد خلع عن وجهه ذلك القناع المتجهم الذي صعد به. وعندما كان السائق يودع كلاً منهم بقوله: إلى اللقاء.. يوماً سعيداً.. كان الرد يأتيه بابتسامة جميلة على الوجوه..

ومع ذلك فكلما تخيلت انتشار (فيروس) المشاعر الطيبة بين ركاب الحافلة الذي لابد أنه سرى عبر المدينة، بدءاً من ركاب تلك الحافلة، اعتبرت ذلك السائق مصلحاً اجتماعياً يجوب المدينة (أو باعث السلام في مجموعة من البشر) بمقدرته السحرية على التخفيف من حالة التجهم الشديد البادي على وجوه الركاب، فإذا بقلوبهم تتفتح قليلاً، ويتحول التجهم المرسوم على الوجوه إلى ابتسامة، وفي تناقض صارخ مع هذه الحادثة تنبئنا بعض فقرات الصحف بما يلي:

- أحد المراهقين يطلق النار على جمهور أحد النوادي ويصيب ثمانية من الصبية لأن كرامته أهينت كما تصور..

- جاء في تقرير حول ضحايا جرائم ما قبل سن الثانية عشرة، أن ٧٥% من صبية هذه المرحلة السنية هم ضحايا آبائهم أو أزواج أمهاتهم.. وفي ٥٠% من الحالات الواردة في التقرير يقول الآباء أنهم لم يفعلوا شيئاً سوى محاولة أداء واجبهم في تربية أولادهم، بمعاقبتهم بالضرب حين يخالفون أوامرهم..

- وشاب ألماني يقتل خمس نساء تركيات، من خلال إشعال النار فيهن وهن نائمات.. وقد اعترف الشاب أثناء محاكمته، وهو عضو في مجموعة نازية جديدة، بأنه فشل في الحصول على عمل، وأنه يتعاطى الخمور، وأنه يحمّل الأجانب مسؤولية حظه السيء.

لقد أصبحت أخبار الصحف تحمل لنا كل يوم مثل هذه التقارير حول انهيار الحس الحضاري وفقدان الإحساس بالأمان، بما يشبه موجة من الدوافع النفسية المتدنية الآخذة في الاستفحال.. غير أن هذه الأخبار تعكس في النهاية إحساسنا المتزايد بانتشار هذه الانفعالات غير المحكومة على صعيد حياتنا الخاصة، وحياة الآخرين المحيطين بنا.. وليس هناك أحد بيننا بمنأى عن ذلك المد المتفلت من الانفجار الانفعالي، إذ هو يصيب مختلف مناحي حياتنا بشكل أو بآخر..

بواعث الفعل:

إن كل الانفعالات في جوهرها هي دوافع لأفعالنا.. فهي الخطط الفورية للتعامل مع الحياة التي غرسها التطور في كياننا الإنساني..

ويلعب كل انفعال في سجلنا العاطفي دوراً فريداً، كما توضحه البصمات البيولوجية المتميزة..

وقد تمكن الباحثون اليوم بالوسائل العلمية الجديدة البالغة التقدم التي استطاعت أن ترى الجسم والمخ من الداخل بدقة من اكتشاف مزيد من تفاصيل الكيفية الفسيولوجية التي تجهز بها العاطفة الجسم بمختلف أنواع الاستجابات، وعلى سبيل المثال:

في حالة الغضب يتدفق الدم إلى اليدين ليجعلهما قادرتين بصورة أسهل على القبض على سلاح أو ضرب عدو.. وتتسارع ضربات القلب، وتندفع دفقة من الهرمونات مثل هرمون (الأدرينالين) فيتولد كم من الطاقة القوية تكفي القيام بعمل عنيف.

وفي حالة الخوف: يندفع الدم إلى أكبر العضلات حجماً، مثل عضلات الساقين، فيسهل الهرب، ويصبح الوجه أبيض اللون شاحباً لأن الدم يهرب منه..

وفي حالة الدهشة؛ ترفع الحواجب لتسمح بنظرة شاملة أوسع، وتسمح بدخول مزيد من الضوء إلى الشبكية، وهذا يوفر مزيداً من المعلومات حول ما حدث دون توقع وأثار الدهشة، ويكشف حقيقة ما يجري بالضبط، بما يساعد على اختيار أفضل فعل مناسب للموقف.

انفلات الأعصاب:

لاشك في أن ما يثير الفضول لفهم قوة العواطف وتأثيرها في حياتنا العقلية، تلك اللحظات المثيرة للمشاعر، والتي نندم عليها بعد أن ينقشع عنها غبار الانفعال، ونتذكرها فيما بعد..

إعرف نفسك:

لاشك في أن وصية سقراط التي تقول (اعرف نفسك) تتحدث عن حجر الزاوية في الذكاء العاطفي، الذي هو وعي الإنسان بمشاعره وقت حدوثها..

وقد يبدو للوهلة الأولى أن مشاعرنا واضحة.. ولكن قدراً أكبر من التفكير والتأمل يذكرنا بأننا جميعاً غافلون عما شعرنا به تجاه شيء ما في الحقيقة، أو يوقظ فينا هذه المشاعر فيما بعد..

وقد استخدم علماء النفس مصطلحاً ثقيلاً اسمه (ما بعد المعرفة) إشارة إلى الوعي بعملية التفكير واستخدموا مصطلح (ما بعد الانفعال) ليشير إلى تأمل الإنسان لانفعالاته..

لكن جولمان يفضل مصطلح (الوعي بالذات) بمعنى الانتباه إلى الحالات الداخلية التي يعيشها الإنسان وبهذا الوعي التأملي للنفس، يقوم العقل بملاحظة ودراسة الخبرة نفسها بما فيها من انفعالات.

والواقع أن مراقبة الذات - على أحسن الفروض - تحقق إدراكاً رصيناً للمشاعر المضطربة والمتقدمة، إنها في أقل تقدير تقدم نفسها في صورة ظاهرية وبسيطة.. هي مجرى يوازي الوعي، أي ما بعد توزع الانتباه في مجرى الوعي الرئيسي، أو بجانبه، مدركة الحدث الجاري أكثر من انضمامها إلى هذه المشاعر، وضياعها فيها.. وهذا هو الفرق - مثلاً - بين أن تكون غاضباً غضباً شديداً من فرد ما، وأن تدرك بفكرك الذاتي التأملي قائلاً: (أنا أشعر بالغضب) حتى وأنت في حالة هذا الغضب..

وعلى الرغم من التمييز المنطقي بين أن نكون مدركين لمشاعرنا، وأن نعمل على تغييرها، نجد أن جون ماير العالم السيكولوجي بجامعة هامبشير، الذي وضع نظرية الذكاء العاطفي، قد اكتشف أن الوعي بالمشاعر والقيام بالأفعال من أجل الأهداف العملية كلها عادة جنباً إلى جنب ويداً بيد.. ذلك لأن مجرد إدراكنا أن المزاج سيء، فهذا معناه الرغبة في التخلص منه والتعرف على الحالة النفسية شيء متميز عما نبذله من جهود حتى لا نقوم بفعل ما بدافع انفعالي.

واكتشف ماير أن الأفراد يميلون إلى اتباع أساليب متميزة للعناية بعواطفهم والتعامل معها:

الوعي بالنفس: إن أولئك الأفراد الذين يدركون حالتهم النفسية في أثناء معايشتها، عندهم بصورة متفهمة بعض الحنكة فيما يخص حياتهم الانفعالية.. ويمثل إدراكهم الواضح لانفعالاتهم أساساً لسماتهم الشخصية.. هم شخصيات

استقلالية واثقة من إمكاناتها، ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، ويميلون أيضاً إلى النظر للحياة نظرة إيجابية. وعندما يتكدر مزاجهم لا يجترونها ولا تستبد بأفكارهم، هم أيضاً قادرون على الخروج من مزاجهم السيء في أسرع وقت ممكن.. باختصار تساعدهم عقلانيتهم على إدارة عواطفهم وانفعالاتهم..

الغارقون بانفعالاتهم: هؤلاء الأفراد هم من يشعرون غالباً بأنهم غارقون في انفعالاتهم، عاجزون عن الخروج منها، وكأن حالتهم النفسية قد تملكتهم تماماً. هم أيضاً متقلبو المزاج، غير مدركين تماماً لمشاعرهم إلى الدرجة التي يضيعون فيها ويتيهون عن أهدافهم إلى حد ما، ومن ثم فهم قليلاً ما يحاولون الهرب من حالتهم النفسية السيئة، كما يشعرون بعجزهم عن التحكم في حياتهم العاطفية.. إنهم أناس مغلوبون على أمرهم، فاقدو السيطرة على عواطفهم..

المتقبلون لمشاعرهم: هؤلاء على الرغم من وضوح رؤيتهم بالنسبة لمشاعرهم، فإنهم يميلون لتقبل حالتهم النفسية، دون محاولة تغييرها، ويبدو أن هناك مجموعتين من المتقبلين لمشاعرهم:

المجموعة الأولى: تشمل من هم عادة في حالة مزاجية جيدة، ومن ثم ليس لديهم دافع لتغييرها.. والمجموعة الثانية تشمل من لهم رؤية واضحة لحالتهم النفسية ومع ذلك حين يتعرضون لحالة نفسية سيئة، يتقبلونها كأمر واقع، ولا يفعلون أي شيء لتغييرها على الرغم من اكتئابهم. وهذا النموذج من المتقبلين يدخل في إطار المكتئبين الذين استكانوا لليأس..

عبيد العاطفة:

منذ عصر أفلاطون، ظل الإحساس بتفوق النفس وقدرتها على مواجهة العواصف العاطفية الناتجة عن ضربات القدر بدلاً من الاستسلام لها

لكي نصبح عبيداً للعاطفة، ظل هذا الإحساس فضيلة تستحق الإشادة بها دائماً..

كانت الكلمة اليونانية لهذه الفضيلة هي (سوفروزايم sophrozyme) أي الانتباه والذكاء في إدارة حياتنا: بمعنى الإتزان والحكمة.. أما الرومان والكنيسة المسيحية القديمة فقد أطلقوا عليها اسم (temprrantia) أي ضبط النفس، أو كبح جماح الإفراط في الانفعال، والهدف من ذلك تحقيق التوازن العاطفي وليس قمع العاطفة، لأن لكل شعور قيمته ودلالته.. فالحياة من دون عاطفة تصبح أرضاً حيادية قاحلة ومملّة، منقطعة ومنعزلة عن ثراء الحياة نفسها..

والمطلوب، كما لاحظ (أرسطو) انفعال يناسب الظرف ذاته، فعندما يكبت الانفعال تماماً فإن ذلك يؤدي إلى الفتور والعزلة، وعندما يخرج عن إطار الانضباط والسيطرة ويصبح بالغ التطرف، والإلحاح، فإنه يتحول إلى حالة مرضية، تحتاج إلى العلاج مثل الاكتئاب المؤدي إلى الشلل، والقلق الساحق، والغضب الكاسح، والتهيج المجنون..

ولا شك في أن مفتاح سعادتنا العاطفية يكمن في ضبط انفعالاتنا المزعجة بصورة دائمة؛ لأن التطرف المتزايد والمكثف في العواطف لفترة طويلة يؤدي إلى عدم استقرارنا النفسي والاجتماعي.

ومن الطبيعي ألا نشعر طوال الوقت بنوع واحد من الانفعال.. والواقع أن هناك الكثير مما يقال عما تسهم به المعاناة البناءة في الحياة الإبداعية والروحانية، لأن المعاناة تهذب الروح..

ولا شك في أن تقلبات الدهر بما فيها من سعادة وتعاسة تعطي الحياة نكهة خاصة، وإن كانت تحتاج إلى التوازن..

ومـا يحـدد الإحسـاس بالسـعادة - بحسـاب القلـب - هـو معـدل العواطـف الإيجابيـة والسـلبية. وهـذه - علـى الأقـل - هـي الحكمـة التـي خرجـت بهـا دراسـات عـن طبـائع مئـات الرجـال والنسـاء، وحـالاتهم النفسـية التـي مـرت علـيهم، وسـجلوا انفعـالاتهم فـي تلـك الأوقـات.. مثـل هـؤلاء لا يحتـاجون إلـى تجنـب المشـاعر غيـر السـارة للإحسـاس بالرضـا عـن حيـاتهم، لكـنهم لا يتركـون أنفسـهم تحـت رحمـة مشـاعرهم العاصـفة دون كـبح جماحهـا حتـى لا تحـل محـل حـالتهم النفسـية المبتهجـة، وثمـة أنـاس يتعرضـون لنوبـات عارمـة مـن الغضـب والاكتئـاب، ويمكـن لأولئـك النـاس أن يشـعروا بالرضـا نحـو حيـاتهم إذا مـا تنـاوبتهم بقـدر متساو فترات من الفرح والابتهاج..

تحليل ثورة الغضب "والكاظمين الغيظ":

يبـدو أن الغضـب هـو أكثـر الحـالات تصـلباً وعنـاداً مـن بـين كـل الحـالات التـي يرغـب النـاس فـي الهـروب منهـا، فقـد انتهـت (تـايس) مـن دراسـتها إلـى أن الغضـب هـو أسـوأ الحـالات النفسـية التـي يصـعب السـيطرة عليهـا. والغضـب هـو أكثـر هـذه الحـالات غوايـة وخطـأ علـى العواطـف السـلبية، ذلـك لأن المونولـوج الـداخلي الـذي يحـث علـى الغضـب ، يمـلأ عقـل الغاضـب بالـذرائع المقنعـة ليصـب جـام غضـبه.. والغضـب لـيس مثـل الحـزن، لأنـه انفعـال يولـد الطاقـة والتنبـه.. فالغضـب لديـه قـدرة علـى الإغـواء والحفـز، وربمـا كـان هـذا هـو السـبب فـي الأفكـار الشـائعة عنـه بأنـه يصـعب الـتحكم فيـه أو أنـه لا ينبغـي كظمـه.. بـل أكثـر مـن ذلـك، أن التنفـيس بالغضـب يطهـر الـنفس وهـو فـي مصـلحة الغاضـب، أمـا الـرأي الآخـر المضـاد للـرأي السـالف والـذي قـد يكـون رد فعـل علـى الصـورة الكئيبـة التـي يرسـمها الرأيـان الآخـران، فيتمثـل فـي القـول إن الغضـب يمكـن الحيلولة دون حدوثه تماماً.

والواقع أن تسلسل الأفكار الغاضبة الذي يؤجج الغضب، من الممكن أن يكون هو نفسه مفتاح أقوى الوسائل للتخفيف من شدة الغضب، وذلك بوضع حد للأفكار التي توقد نار الغضب في مهدها.. وكلما طال الوقت الذي نجتر فيه الأسباب التي أثارت غضبنا، وجدنا (أسباباً طيبة) نلفقها ونخترعها لنبرر بها لأنفسنا أسباب غضبنا، لكن إذا نظرنا للأمور بشكل مختلف فسوف تهدأ هذه النيران المشتعلة. وهذا ما انتهت إليه (تايس) في بحثها فقد وجدت أن إعادة وضع موقف ما إيجابياً في إطاره، كان أكثر السبل الفعالة لوقف الغضب..

الأعداء الحميمون:

إذا نظرنا إلى الخلافات الخطيرة التي تنشأ بين المتزوجين حديثاً وتنتهي أخيراً بالطلاق.. وعلى الرغم من ثبات معدلات الطلاق الإجمالية، فإن خطر الطلاق قد انتقل إلى الزيجات الحديثة. وهذا يرجع بدرجة كبيرة إلى انخفاض في مستوى الذكاء العاطفي، وتراجع الضغوط الاجتماعية، المتمثلة في وصمة العار التي تلحق بالمطلق أو المطلقة، أو في اعتماد الزوجات الاقتصادي على أزواجهن، الذي ظل سبباً في بقائهن معهم حتى لو كانوا أسوأ الأزواج. أما بعد أن أصبحت الضغوط الاجتماعية لا تمثل العامل الذي يبقي على العلاقة الزوجية، فقد باتت العلاقة العاطفية بين الزوج والزوجة أهم وأخطر العوامل التي تبقي على الزواج، إذا أراد كل من الزوجين لارتباطهما أن يدوم..

النقد البارع

والنقد مثل المديح، أكثر فعالية حين يقال وحينما يوجه للفرد نفسه على انفراد.. ونحن نلاحظ أن أولئك الناقدين غير المريحين يوجهون دائماً نقدهم سلباً أو إيجاباً من على بعد، كما لو أنهم يزيحون عبئاً عن أنفسهم.

كن حساساً:

هذه دعوة للتعاطف مع الآخر، ليكون متناغماً مع ما تقوله، وكيف يكون وقعه على الفرد المتلقي..

فيجب أن ينظر الإنسان إلى النقد كمعلومة لها قيمتها حول كيفية تحسين العمل وليس بوصفه هجوماً شخصياً، والأمر الآخر أن تراقب حافزك إلى اتخاذ موقف دفاعي بدلاً من تحمل المسؤولية..

جذور التعصب :

تعتبر حالات التعصب نوعاً من التعلم العاطفي الذي يجري في تيار الحياة منذ وقت مبكر، مكوناً ردود أفعال يصعب استئصالها كلية.. يحدث هذا أيضا حتى مع من يشعرون وهم شباب بخطأ الاقتناع بهذه الأفكار المتعصبة..

ويفسر هذه الحقيقة توماس بيتجرو المتخصص في السيكولوجيا الاجتماعية، بجامعة كاليفورنيا، والذي درس مشكلة التعصب على مدى عقود قائلاً: قد يحدث في وقت متأخر من حياتك أن تغير تعصبك هذا، لكنك ستكتشف أنه من السهل عليك كثيراً أن تغير من معتقداتك الفكرية عن تغيير مشاعرك العميقة..

وتأتي جزئياً الأفكار النمطية الشائعة التي تكرس التعصب من آليات أكثر حيادية في العقل الذي يجعل كل أنواع الأفكار النمطية مؤكدة بذاتها. هذا لأن الناس عموماً على استعداد سريع لتذكر اللحظات التي تؤيد الأفكار من هذا النوع، بينما ينزعون إلى إسقاط اللحظات التي تتحدى هذه الأفكار..

التوتر قلق أكثر من اللازم:

لاحظ السيكولوجي (بروس ماكوين) بجامعة بيل في بحثه نُشر عام ١٩٩٣م حول العلاقة بين التوتر والمرض، لاحظ مجموعة كبيرة من التأثيرات.. ووجد أن وظيفة المناعة قد تغيرت إلى درجة يتسارع فيها العامل المسبب للسرطان، وزادت سرعة التأثر بالعدوى الفيروسية كما تفاقم تكون الصفائح المسببة لتصلب الشرايين وتجلط الدم المؤدي إلى الذبحة الصدرية. كما عجل القلق أيضاً ببداية مرض السكر وأثر في نتيجة علاجه، وزاد من نوبات الربو.. وقد يؤدي التوتر أيضا إلى حدوث قرحة في المعدة، ويفاقم أعراض التهاب غشاء القولون المخاطي، والتهاب الأمعاء.. ويتعرض المخ ذاته نتيجة لتأثير التوتر المستمر، للإجهاد الشديد الذي يضر (قرن آمون) وبالتالي يضر الذاكرة نفسها..

ويذكر كلا من بولن دياز وفرانسيس (١٩٩٢) أن الذكاء الاجتماعي يساعد في تنمية مبكرة في إنجازات الطلاب في المدارس الإعدادية لاكتساب المعارف الاجتماعية ونماذج استخدام المعارف الاجتماعية والتي تخص المهارات الاجتماعية والقدرات الاجتماعية والتحفيز في الأداء الاجتماعي ويضيف آنا كنو بفر (١٩٩٣) أن نموذج "جون ديوي " للتعليم حيث ربط "ديبوي " الأفراد بالمجتمع وبالاستعلام والقرارات الأخلاقية .

وغالبا ما نتصور الثقافة وكأنها أمر شديد البعد عنا ونعتقد بأننا إذا رغبنا بمتابعتها فيجب علينا أن تطوف العالم وان نسير الكتب العتيقة وأن نمضي أيام آحادا في المتاحف ، فكل ما يجري في البيت والمكتبة أو على شاشات التليفزيون يثير شكوكنا لأنه شديد السهولة وسهل المنال. ولقد أصبحت الحياة اليومية أليفة بالنسبة إلينا بحيث أننا لا ننجح في رؤيتها ، فهي

بمثابة رسائل مبلغة ثقافية من خلال الحياة الاجتماعية وحتى نقنعكم بذلك سنحاول متابعتكم بضع ساعات من أحد أيامكم ، فأعمال نظافتكم الصباحية اليومية مثلا تقولون عنها بأنها ضرورة صحية ؟ لكن كيف تفسروا لنا فيما لو استيقظتم متأخرين عن موعد عملكم فإنكم عند ذلك تكتفون بالقليل من الماء لترشوا به طرف أنفكم ؟ فلا يكون هذا العمل بمثابة اسمرار من خلال التربية للوضوء الذي يسمح بتطهيرنا مما تركه الليل علينا من أدران ويحضرنا لعمل اليوم المقدس إنها حركة مفيدة بلا ريب لكن حضارتنا قد بدلت المعاني الدينية التي تضمنتها بقيم من النظافة الصحية بشكل يتناسب مع الروح العلمية لعصرنا وعلينا ألا نقف طويلا على النظافة الصباحية ها قد حلت ساعة الذهاب فتقولون لأهلكم إلى اللقاء ، سلامات ، حركات وداع تنتمي إلى مجمعة "طقوس المرور على قوم " فنحن نترك الدائرة الخاصة لندخل في غمار الحياة العامة وهكذا من جديد في القائمة في صميم قبيلة متخلفة من منطقة الأدغال الأمازونية .

الخلق الفردي والخلق الاجتماعي :

يصطدم الذكاء الفردي خاصة في المشاكل الاجتماعية مع الخلق ولقد ذكرنا سابقاً بأن النضارة الفكرية تتوقف على مدى وضع الأمور في نصابها باستمرار وقد تقبلون مثل هذه الموضوعات طالما أنها لا تمس الخلق ومن المؤكد أن ترابط المجتمع وخلاص كل فرد يتوقف على عدد محدد من القواعد الجماعية وليس الأمر يتعلق بإلغائها بل هو العكس فعلينا أن نعيد التفكير فيها بشكل فردي فإن كل ذلك لغرض تبيينها فعلينا أن نجعل ذلك كما لو أننا نبتكرها لذاتها.

وعليكم أن تحاولوا التطبيق الأشد حكمة والأكثر موضوعيا على قناعتكم الخلقية وعند ذلك إما أن ترفضوها أو تتشبثوا بها لكنها عند ذلك تكون وكأنها قد اجتازت نوعا من اختبار النار وفي حالة الإغراء وغير المتوقع لن تجدوا أنفسكم محرومين من الارتكاسات المناسبة ، فالخلق غير المتأمل حتى ولو كان شديد الترفع يترك مكانا شاغرا لكل تعرض فردي للشبهات .

إن الذكاء ، المعاش داخليا والمستعمل مهنيا والمدرب ثقافيا له المكانة الشرفية الأولى بان يخدم كل إنسان بواسطة اللغة للتواصل مع الآخرين ولقد كانت هناك عصور في مختلف الحضارات على أقصى درجة من التيسير لفن الحديث .

الذكاء الاجتماعي:

يؤكد بعض علماء النفس أهمية الكفاح الاجتماعي كمظهر رئيسي من مظاهر الذكاء فيرون أن النجاح الاجتماعي يحتاج إلى نسبة عالية من الذكاء ، لذلك حاول ثور نديك thorndike أن يؤكد المفهوم الاجتماعي في تقسيمه الثلاثي للذكاء الذي يشتمل علي :

١- الذكاء الاجتماعي : وهو القدرة المتعلقة بالتفكير الاجتماعي وعلاقة الفرد بالآخرين في المجتمع.

٢- الذكاء المجرد وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بالرموز والأرقام والمعاني المجردة.

٣- الذكاء العملي أو الميكانيكي : وهو يشتمل على القدرات المتعلقة بمعالجة الأشياء المحسوسة.

ويرى ثور لديك أن هذه الأنواع الثلاثة من الذكاء لا يتمشى بعضها مع بعض باتفاق تام ، فقد يكون الفرد على ذكاء عالي مع كونه ضعيفاً فيما يتعلق بالأشياء العملية أو التصرف الاجتماعي أو بالعكس.

مظاهر تكوين الذكاء الاجتماعي :

أ- المظهر الأول : التصرف في المواقف الاجتماعية ، فالفرد الناجح في معاملته مع الآخرين هو الفرد الذي يحسن التصرف في المواقف الاجتماعية الصعبة.

ب - المظهر الثاني : التعرف على الحالة النفسية للمتكلم ، من العادات التي يقولها.

ج- المظهر الثالث : القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والتنبؤ به على بعض المظاهر .

د- المظهر الرابع: روح المدح والمداعبة، أي قدرة الفرد على إدراك وتذوق النكات والاشتراك مع الآخرين في مرحهم وفهم السلوك الإنساني.

المدارس التي تكونت في أوربا في أوائل القرن العشرين لدراسة القدرات الإنسانية :

لا يمكن أن نتحدث عن الذكاء والقدرات دون أن نشير في تقدير وثناء إلى تلك المدرسة التي تكونت في أوربا في أوائل القرن من أجل دراسة القدرات الإنسانية دراسة علمية موضوعية ، نقصد (سيمون وبينيه) في فرنسا ، و(سبيرمان وبيرت وبيرسون) في إنجلترا ، إلا أنه وبمضي الزمن استطاعت المدرسة الإنجليزية أن

تتبلور وتتميز وتفوز بحركة القياس العقلي في العالم آنذاك ، وقد كانت هناك مجموعة من المفاهيم التي استمرت لفترة طويلة عن عقل الإنسان وتركيبة ووظيفته ، وربما كان أهم هذه المفاهيم جميعا مفهوم الملكات ، أو قوى العقل على أنها المسئولة عن سلوك الإنسان ، ومستوى تحصيله وإنجازه في المواقف التي تتطلب هذا التحصيل والإنجاز ، وأدى مفهوم الملكات إلى وجود الشخص الذي له ملكة التخيل ، ومن له ملكة التفكير ، وملكة الشعر ، وملكة الموسيقي ، وملكة الذاكرة، فيحفظ كل شئ من ظهر قلب كالأرقام والأشكال وغير ذلك ، وبمعني آخر أصبح لكل نمط من أنماط سلوك الإنسان ملكة خاصة به ، وانتظمت هذه المعلومات والمعارف انتظاما منطقيا لتكون ما يسمى بعلم دراسة " العقل والمخ " وأساسه أن مخ – الإنسان مقسم إلى عدة مناطق ، وكل منطقة من هذه المناطق تقوم على خدمة ملكة من ملكات العقل التي أشرنا إلى بعض منها وكان هناك رأى آخر وهو أن حجم هذه المنطقة هو الذي يدل على قوة الملكة التي تتصل بها ، فإذا كان الحجم كبيرا كانت الملكة قوية ، والعكس صحيح وكان من الواضح أن أيا من المشتغلين بهذا العلم لن يكون قادرا على تحديد حجم مناطق المخ داخليا أو تشريحيا ، ومن ثم أصبحت أبعاد الجمجمة من الخارج هي الدلالة على قوة الملكات بالمناطق المختلفة في مخ الإنسان ، وبناء على ذلك فقد أصبح علم دراسة العقل والمخ هو في الحقيقة " دراسة " أبعاد جمجمة الإنسان للاستدلال على قواه العقلية والملكات التي تمثل هذه القوى ، ومهد ذلك لعلم آخر هو علم الفراسة حيث كانت وسيلته التفرس في وجه الفرد وقسماته وشكل جمجمته لإعطاء تصور كامل شامل عن قواه وقدراته .

وسيطر مفهوم الملكات على تفكير المتخصصين في مجالات التربية والفلسفة وعلم النفس ، وما يتصل بها من معارف أخرى ، إلا أنه لم يكن هناك أي معرفة كاملة واضحة عن طبيعة هذه الملكات وبنائها وبذلك نقول أن مفهوم الملكات لم يكن له الموضوعية العلمية الكافية لأن ترتفع به إلى مستوى النظرية في علم النفس كعلم

موضوعي ، وعلى الرغم من هذا فقد كان لمفهوم الملكات مجموعة من التطبيقات التربوية في المدرسة لفترة طويلة من الزمن ، فكان الهدف من تدريب العلوم الطبيعية هو تكوين ملكة الملاحظة والهدف من تدريس جدول الضرب أو الشعر أو التاريخ هو تقدير ملكة الذاكرة .

بل انه من الطريف أن هناك مفهوما جديداً ظهر في هذه الأثناء هو مفهوم (تدريب الملكات) حيث بنيت عليه جميع الأنشطة المدرسية والبرامج التعليمية فأدخلت مادة التربية البدنية في المدرسة ليس فقط من أجل بناء الجسم وتقويته ، بل من أجل تدريب ملكة الانتباه وضبط النفس كذلك .

نعود الآن إلى تلك المدرسة العلمية الموضوعية التي تكونت في فرنسا وفي إنجلترا في بداية هذا القرن ، ونحاول أن نصف الإطار العام الذي حدد نشاط هذه المدرسة ، وخاصة في إنجلترا ،على أن يكون هذا الوصف في مجموعة محددة متبلورة من المفاهيم حتى يسهل بعد ذلك فهم اتجاه حركة القياس العقلي واختبار الذكاء والقدرات .

فالذكاء يمكن أن يحدد في إطار التكوين التشريحي ، والنشاط الفسيولوجي للجهاز العصبي ، وخاصة مجموعة الخلايا التي كونت الطبقة العليا علي المخ وتسمى طبق القشرة braincortex فقد أجريت بعض التجارب أيضا في بداية هذا القرن وقام بها "وبولتون ١٩١٤" على مجموعات من العاديين وضعاف العقول وظهر من نتائج هذه التجارب أن خلايا قشرة المخ تزيد من حيث العد والتشعب والتنظيم عند الأفراد العاديين عن ضعاف العقول ، وتتفق هذه النتائج أيضا مع أبحاث " شرنجتون " حيث وجد أن خلايا قشرة المخ عند ضعاف العقول أقل من حيث العدد عنها في حالة العاديين ..

كما أن هناك مدخلا آخر ضمن هذا الإطار هو أنه يمكن تفسير الذكاء عن طريق عدد الوصلات العصبية التي تتصل بين خلايا المخ لتكوين الشبكة العصبية أو الألياف العصبية في حالة الفرد العبقري إلى الفرد العادي إلى ضعيف العقل كما يلي: (وذلك من حيث العدد)

العبقري : العادي : ضعيف العقل

٦٧ : ١٧ : ١

وحقيقة الأمر أن هذا الاتجاه في محاولة تفسير الذكاء في إطار مفاهيم فسيولوجية أو عصبية بدأ يقوي في الفترة الأخيرة من القرن العشرين وخاصة فيما يتصل بنشاط الحامض النووي الخلوي(R.N.A) من حيث التزايد في خلايا قشرة المخ ثم تناقصه بعد ذلك ، وكذلك فيما يتصل بالنشاط الكهروكيميائى لخلايا المخ ، وخاصة الطاقة الشوكية سريعة التحويل أو الطاقة المتشعبة بطيئة التحويل ، وهما نوعان من الطاقة الحيوية تخص الخلية العصبية ، بالإضافة إلى ذلك فإننا نتوقع بين لحظه وأخرى الإضافات الجديدة التي يقدمها المختصون في الفسيولوجية العصبية فيما يختص بنشاط ووظيفته جهاز الإيقاظ متعدد الوظائف N.B.S أو جهاز التحويل غير النوعي ، وهذا الجهاز عبارة عن تجمع خلوي في المخ يعتبر نشاطه وفعاليته أساسا لنشاط وفعالية خلايا قشرة المخ ، وهذه بدورها مسئولة عن النشاط العقلي للفرد، وهناك مفاهيم أخرى تدور حول المظاهر السلوكية للذكاء ، أو ما يمكن أن يطلق علية السلوك الذكي ، حيث يمكن تفسير الذكاء في إطار عملية التعليم ، وفهم الذكاء على انه القدرة على التعليم واكتساب المعرفة أو الخبرة الجديدة أو التكيف مع البيئة أو أي أنماط سلوكية أخرى تدل على قدرة الفرد على أن يتوافق مع المعطيات الجديدة ، أو أن يتطور مع هذه المعطيات عندما تتطور وتتغير ، كما يمكن فهم الذكاء في إطار عملية التفكير والمحاكمة العقلية ومعالجة الأمور والموضوعات

والمشكلات معالجة تتناسب مع أهمية هذه الموضوعات والمشكلات وهنا نجد أن (تيرمان) يعرف الذكاء على انه القدرة على التفكير المجرد ، كما نجد بينيه يرى أن الذكاء على انه القدرة على الفهم والابتكار والتوجيه الهادف للسلوك ونقد الذات ، كما نجد (سبيرمان) يعرف الذكاء على انه الاستعداد العام أو القدرة العامة على التفكير المستقل الإبداعي الإنتاجي ، وفي إطار أخر يمكن فهم الذكاء على انه القدرة على الإدراك المجرد للعلاقات والمتعلقات ، أي الاستقراء والاستنباط كما يمكن كذلك أن يفهم ا لذكاء كما يوضحه (ستودا رد) بأنه ذلك النشاط الذهني الذي يتميز بالنواحي التالية :-

الصعوبة :- بمعني ارتفاع درجة الذهن الذي يدل على الذكاء

التعقيد :- بمعنى عدة الادعاءات التي يتمكن الفرد من القيام بها بنجاح في مستوى معين من مستويات الصعوبة ، ويمكن أن يفسر ذلك بعدد الوحدات من الاختبارات التي يستطيع المفحوص أن يجيب عليها إجابة صحيحة .

التجريد :- بمعنى القدرة على التعميم واستنتاج القوانين واستخدام الرمز العددي أو اللغوي . الاقتصاد : بمعنى سرعة الأداء الصحيح وقلة الأخطاء (اختبارات السرعة)

التوافق : بمعنى القدرة على اختيار وتحديد العلاقات المناسبة مع عناصر البيئة الخارجية وتوجيه السلوك توجيها هادفا من أجل الوصول إلى حالة الاتزان مع عناصر الوقف أو المشلكة .

القيم الاجتماعية :- وهذه تدل على الجوانب الاجتماعية في السلوك الذكي أو السلوك الناجح ذو الأصالة والإبداع :- حيث تدل هذه القيم على موضوع خاص من التفكير يسانده نوع معين من الذكاء هو الذكاء الاجتماعي.

تركيز الطاقة :- أي القدرة على تركيز الانتباه أو الطاقة العقلية

ممانعة الطغيان الانفعالي :- وهذه نقطة تؤكد على كلية سلوك الفرد والحقيقة أن بداية تحديد الإطار تحديداً واضحاً كانت عندما أشار "تشارلس سبيرمان " (١٨٦٣-١٩٤٥) إلى مفهوم القدرة الفطرية العامة وقد كان هو أول من استخدم طريقة التحليل العاملي (كمنهج رياضي) في البحث عن مفهوم هذه القدرة وتكوينها وعلاقاتها بالمتغيرات الأخرى .

ولهذا فإن (سبيرمان) لم يقتنع بمجرد التحليل الرياضي لاستخلاص العوامل ووصفها ، ولكن تجاوز ذلك إلى نظرية ذكاء الإنسان ، وتفسير طبيعته ووظيفته ، فهو أول من اقترح نظرية الذكاء العام التي ظلت حتى وقتنا هذا علامة على طريق المعرفة السيكولوجية ، حيث نشر في عام ١٩٠٤بحثا عن " الذكاء العام وموضوعيه قياسه " .

وورد في دراسته ما يلي :-

" إن التجارب التي أجريت على مجموعات كثيرة من أطفال المدارس حيث تم استخدام منهج التحليل العاملى وأوضحت أن كل فروع الأنشطة الذهنية تشترك جميعا في عامل واحد أو مجموعة من العوامل في حين أن العناصر النوعية من الأنشطة تبدو متباينة في كل حالة عن الحالة الأخرى ، كما يتضح أيضا أن التأثير النسبي للعامل العام إلى العامل النوعي الخاص يتراوح في هذه الحالات بين ١٥: ١ إلى ١:٤وبناء على ذلك تكون الصور المختلفة للأنشطة الذهنية مرتبطة فيما بينهما في نظام خاص يتبع كمية تشبعها بهذا العامل العام .

ويمتد مفهوم الذكاء الإجتماعي بأصوله إلى أدوار لى ثور نديك في كتاباته المبكرة عام ١٩٢٥ عن الذكاء ، وخاصة تمييزه الشهير بين الذكاء الاجتماعي والميكانيكي والمجرد ، حيث يعرف الذكاء الاجتماعي بأنه " القدرة على فهم الرجال

والنساء والفتيان والفتيات ، والتحكم فيهم وارادتهم بحيث يؤدون بطريقه حكيمه في العلاقات الإنسانية ، وعلى هذا فإنه إذا كان الذكاء الميكانيكي يتطلب التعامل مع الأشياء والآلات والعدد ، القدرة الميكانيكية و الذكاء المجرد يتطلب معالجة الرموز والألفاظ والكلمات (القدرة الرياضية) (القدرة اللغوية) فإن موضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم ، يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية ، ولعل سبيرمان كان على نفس الدرجة من البصيرة حين اقترح عام ١٩٢٧ ما أسماه العلاقة السيكولوجية بين أنواع العلاقات العشرة بحيث تخضع لقانون الابتكار في إدراك العلاقات والمتعلقات ، وفي رأيه أن الفرد يستطيع أن يدرك أفكار ومشاعر الآخرين من حوله عن طريق التماثل بينهما وبين عالمه الداخلي ، وترتبط هذه المفاهيم بمفهوم له تاريخ فلسفي هو التعاطف الذي يعنى في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية ، وهو أقرب إلى لعب دور الآخر أو تمثيل دوره عن طريق حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية sympathy ، وقد اندمج مفهوم " التعاطف " عند علماء النفس الاجتماعيين في السنوات الأخيرة فيما يسمى بالإدراك الاجتماعي في الأربعينيات وأدرك الأشخاص في الخمسينيات والإدراك الاجتماعي كما يعرفه كانزيل هو "إدراك يكون المصدر فيه المثير مؤلفاً من أفراد آخرين ، وليس فحص أشكال أو أصوات أو ألوان ....الخ .إلا أن المفهوم يتسع عنده فيرى أن النشاط الوظيفي الذي يؤدى إلى إحداث الاستشارة ، يتضمن إمكانية التأثير في أغراضنا وأن يتأثر هو بنا وهذه الإمكانية هي الوعي ، وعلى هذا فإن حيوانا أو إنسانا أو شيئا أو فكرة يمكن أن تكون جميعا مثيرات ، للإدراك الاجتماعي لأنها قد تؤثر فينا كما تتأثر بنا ، وهكذا يتسع المفهوم عند كانزيل ليشمل كل ماله طبيعة اجتماعية حتى ولو لم يكن في صورة أفراد، ولهذا فإن التحول الهام إلى دراسة " إدراك الأشخاص " يعد اقترابا من

موضوع " الذكاء الاجتماعي " بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

ففي إطار ثلاثة أنواع من المشكلات أو لها معرفة الانفعال من تغيراتها الصريحة أو الملاحظة ، وثانيها الحكم على سمات الشخصية (الأداء المتميز) من العلاقات الخارجية وثالثها تكوين الانطباعات عن الآخرين ، فالمشكلتين الثانية والثالثة على درجة كبيره من الارتباط ، وتتصل المشكلة الأولي بوعي الإنسان بالحالة العقلية الراهنة التي عليها الأشخاص موضع الملاحظة في لحظة ما ،هذا وقد اهتم جيلفورد وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي من جديد وأعاد استخدام هذا المصطلح بعد إهمال طويل ، وتوصل إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسمي (بالمحتوي السلوكي) وفي جميع الأحوال تستطيع القول أن الذكاء الاجتماعي (العلا قه السيكولوجية عند سبيرمان أو أدرك الأشخاص عند بر ونر هو قدرة تتضمن عمليات معرفية عن الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية وغيرها ، وهي قدرة لها أهمية قصوى عند أولئك الذين يتعاملون مباشرة مع الآخرين علي نحو من المعلمون والأطباء والاخصائيون الاجتماعيون والنفسيون ،ورجال السياسة والدعاية والإعلان وغيرهم .

ثانيا: طرق قياس الذكاء الاجتماعي

لقد نبه ثور نديك منذ وقت مبكر إلي مشكلات قياس الذكاء الاجتماعي ، فقد استبعد صراحة استخدام الاختبارات (اللفظية) وعبر عن بعض شكوكه في الصور كمحتوي تتألف منه هذه الاختبارات لتحل محل مواقف الحياة الواقعية .

أما سيبرمان فكان يرى أن القدرة على معرفة الحالات العقلية والوجدانية للآخرين يمكن قياسها باختبار من نوع التغيرات (لبينيه) وإكمال الصور عند (هيلي) والتي تتضمن بعض التفاعل الشخصي ففي اختبار التغيرات نجد مجموعة من الصور

تتطلب من المفحوص إدراك ما يحدث واستنتاج ما حدث من قبل ، والتنبؤ بما سيحدث بعد ذلك ، وقد سجل سبيرمان بعض النتائج التي توصل إليها من دراسة مثل هذه الاختيارات ، والتي استنتج منها أن هذه الاختبارات تقيس شيئا مشتركا إلي جانب اشتراكها في العامل العام ، ولعل الاختبار الهام ، بل ربما الوحيد ، الذي ظهر في الميدان لقياس الذكاء الاجتماعي متأثر بأفكار ثور نديك ومتجاوز تحفظان على طرق قياسه اختبار جامعة جورج واشنطون للذكاء الاجتماعي ، والذي أعده (موس وهنت وأومواك وودود) والذي نقله إلى العربية في صورة مختصرة عام ١٩٥٥ محمد عماد الدين إسماعيل ، والسيد عبد الحميد مرسي ، ثم أعاد نقله في صورته الأصلية الكاملة حسين عبد العزيز الدريني سنة ١٩٨٩ويتألف هذا الاختبار من المكونات الأربعة التالية :

١- القدرة على إصدار الأحكام في الموقع الاجتماعي ، أي قدرة الشخص على تحليل المشاكل المرتبطة بالعلاقات الاجتماعية اختيار أفضل الحلول المناسبة لها ، ويقيس هذه القدرة اختبار لفظي .

٢- القدرة على التعرف على حاله المتكلم النفسية من العبارات التي يقولها وتقاس بالاختبارات اللفظية أيضا .

٣- القدرة على تذكر الأسماء والوجوه ويقيسها اختبار صور.

٤- القدرة على ملاحظة السلوك الإنساني والاستفادة من هذه الخبرات الاجتماعية في فهم السلوك الإنساني ، يقيسها اختبار لفظي .

٥- روح المدح والمداعبة أي قدرة الفرد على إدراك وتذوق النكات وتقاس أيضا باختبار لفظي .

والسؤال الجوهري إلى أي حد تقيس هذه المحتويات اللفظية والمصورة الذكاء الاجتماعي لقد كان ثور نديك رافضا لاستخدام أي بديل غير واقعي لمواقف الحياة الواقعية باعتبارها وحدها ما يتضمن استجابة لسلوك الأشخاص الحقيقيين ، فهل هذا الاتجاه هو البديل الوحيد ؟ يرى جيلفورد أن الأمر بتطلب تحليلا لطبيعة (المعلومات) التي تستشير الذكاء الاجتماعي وعنده أن معظم المنبهات الحسية التي تشتق منها المعلومات (السلوكية) ذات طبيعة بصريه أو سمعيه يحدثها سلوك الأشخاص وتنشأ المنبهات من الجوانب (التعبيرية) للسلوك مثل ، وضع الجسم والحركات والأصوات، والألفاظ التي تصدر عن هؤلاء الأشخاص وهذا التعبير قد يشمل الجسم كله أو جزء منه أو مجموعه من الأجزاء ، وفي رأي جيلفورد أننا بهذا المعني نستطيع استخدام الصور بالفوتوغرافية مع تجنب أي تلفظ عن المفحوص حتى لا يتضمن الاختبار مقدار كبيرا من القدرة اللغوية ومن ناحية أخري يرى جيلفورد أيضا أننا نستطيع استخدام المواد اللفظية في اختبارات الذكاء الاجتماعي إذا تجنبنا قدر الإمكان المحتوي (اليسمانتى) أو (اللغوي) الصريح ، وبالطبع فإن اللجوء إلى موقف الحياة الطبيعية بعد تقنينها يعد نموذجا مثاليا لقياس الذكاء الاجتماعي ، وقد يستعاض عن ذلك ببديل قريب وهو الأفلام السينمائية والتلفزيونية وأشرطة الفيديو ، وقد استخدم الفيديو بالفعل في دراسة مصريه حول إدراك المعلمين للتلاميذ تمت في إطار النموذج المعروف المعلوماتي قام بها نجيب الفونس خزام عام ١٩٨١.

و لعل أول دراسة عملية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي تلك التي قام بها ثور نديك عام ١٩٢٦ والذي حلل فيها الاختبارات الفرعية التي يتألف منها اختبار جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي، حيث استخدم ثور نديك ثلاثة عوامل (باستخدام الطريقة المركزية لثرستون تدوير المحاور) وحينما وجد أن العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعي ، إلا أن جيلفورد يرى شواهد في مصفوفة الارتباط على وجود عامل طائفي بين اختبار الذكاء الاجتماعي .

أما حامد العبد قام بدراسة في جامعة لندن وكانت حول عوامل الإغلاق في إطار نظرية جيلفورد لعينة من الذكور والإناث فوجد في عينة الذكور عاملا يشير إلى ما سماه جيلفورد معرفة وحدات المحتوي السلوكي ، وينتمي إلى ميدان الذكاء الاجتماعي ، كان الاختباران المحددان لهذا العامل يتناولا رموز اللغة المصرية القديمة المصورة ، وقد أشار جيلفورد إلى هذا العامل الذي توصل إليه حامد العبد ، وقد تكون أكثر البحوث أهمية في هذا الميدان بحثان أجريا في معمل جيلفورد بكاليفورنيا أحدهما حول الذكاء الاجتماعي وثانيها حول الابتكار الاجتماعي ، نشر بحث الذكاء الاجتماعي الأول ١٩٦٥ باسم أو سيلفان وجيلفورد ردى ميل ، وقد استخدم فيها ٥٢ اختبار منها ٢٣ تنتمي إلى المحتوي السلوكي ، بمعناه عند جيلفورد، أما المتغيرات الأخرى فكانت لقياس العوامل المرجعية ، وتنوعت طرق بناء اختيارات المحتوي السلوكي فشملت الكاريكاتير ، والرسوم والصور الفوتوغرافية ، والأصوات والكلمات ورسوم السيلويت وغيرها .

ويرى صالح حسن الدهري أن الذكاء الاجتماعي يرتبط بالتوافق الاجتماعي ، حيث أن قدرة الفرد على فهم الآخرين ، والقدرة على التصرف بحكمة في المواقف الاجتماعية هو جانب إدراكي ، فالتوافق نتاج عوامل عقلية ووجدانية واجتماعية ولكن هناك عوامل انفعالية تجعل الفرد يسلك سلوكا أحمق من الجانب الاجتماعي هو إدراك الفرد لذلك ولكنه مضطر ليشبع دافع أو رغبة .

وهذا ما أكدته دراسة Wilbrt 1986 ، Long tord 1988 فالفهم الحقيقي للآخرين من جانب الفرد ضروري للتصرف الحكيم في المواقف الاجتماعية ولكن ليس دائما ، فالذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الخبرة والاحتكاك الاجتماعي وقد أكدت بعض الدراسات النفسية مثل Wech man ، ١٩٧٧ ، ودراسة Mon son ، ١٩٨٧ ، أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي ، المهارة الاجتماعية

وان هناك ارتباط بين الذكاء الاجتماعي يعتمد على الإدراك الاجتماعي والتوافق النفسي .

وقد ذكر فؤاد أبو حطب أن الذكاء الشخصي (فهم الذات) يعتبر جوهر الصحة النفسية ، كما ذكر Marlowe 1984 أن الفعالية الاجتماعية له دور في تخفيف الضغوط والتوترات النفسية

أيضا أكدت بعض الدراسات النفسية أن الذكاء الاجتماعي للإناث أعلى من الذكاء الاجتماعي للذكور ، وهذا يرجع إلى أن الإناث أكثر حاجة من الذكور للانسجام مع الآخرين ، حيث إنهم أكثر قدرة في التصرف في المواقف الاجتماعية ، وقدرة إدراك الظروف الاجتماعية ومن هذه الدراسات فالي : faly 1971 ، ودراسة Gcmmigs 1979 ودراسة Finter 1980

ويرى هنت Hunt 1928 انه يمكن زيادة المعلومات الاجتماعية عن طريق الذكاء الاجتماعي وان التغيير في هذه المعلومات يرتبط بالتغيير في سن الفرد ، بسبب أن المعلومات الاجتماعية للراشد تختلف تماما عن معلومات الطفل من حيث الكم والنوع .

كما أكدت هذه الدراسات السابق ذكرها ارتفاع الذكاء الاجتماعي لدى الأفراد يساعد في الانسجام في المجتمع حيث يكون توافقهم الاجتماعي أفضل في التطرق والشدة

في الاهتمام بالآخرين يؤدي إلى سوء التوافق الاجتماعي والاندفاع نحوهم ، وإن الاهتمام الزائد بالآخرين والمبالغة فيه قد يؤدي إلى نتائج عكسية وسوء التوافق فيجعل الفرد المحب يلتصق بمن يحبهم التصاقا يزعجهم ، كما أن الحب المبالغ

بالآخرين يولد الحساسية من سلوكهم نحوه وقد يعرضه للصدمات معهم نتيجة لعدم مبالاتهم مقابل اهتمامه الزائد عن الحد الطبيعي بهم وبالتالي يؤدي هذا إلى سوء التوافق الاجتماعي والنفسي .

الذكـــاء الاجتماعي وعلاقته بالأصالة

يعد الابتكار العملية التي تكمن خلف كل تقدم وصلت إليه البشرية ، ويعتبر التفكير الإبتكاري من أهم الأسس التي يقوم عليها التقدم الحضاري ، وهذا ما أكده جيلفورد Guilford من أن صيانة طريقتنا في الحياة وضمان مستقبلنا يقومان على أهم مواردنا القومية ، وقدراتنا العقلية بوجهٍ عام ، وقدراتنا الابتكارية بوجهٍ خاص.

ولقد أدى إعلان جيلفورد عام ١٩٥٠ إلى ضرورة الاهتمام بهذا المجال الجديد الذي يتطلب البحث ، واستكشاف علاقاته المتعددة بين القدرات العقلية عامة وبين القدرات الابتكارية خاصة.

ثم تأثر كثيراً من الباحثين بما نادى به جيلفورد في نظريته عن التكوين العقلي ولم يقبلوا وجهة نظر سبيرمان وتفسيره للعملية الابتكارية كعملية عقلية تعتمد على الذكاء كعامل عقلي عام ، ونظرية جيلفورد عن التكوين العقلي التي تحتوي على ما يقرب من ١٢٠ عامل عقلي ، وأن العوامل العقلية المسئولة عن التفكير الابتكاري تقع ضمن العوامل التي ضمنها جيلفورد في عملية التفكير المنطلق، ومن هذه العوامل ، قدرة الأصالة .

ويذكر حلمي المليجي (١٩٨٣) أن قدرة الأصالة تعتبر من قدرات التفكير المتشعب الذي يعتبر الأساس في ظهور التفكير الإبتكاري.

فالابتكار الحقيقي كما يذكر ماكينون (١٩٦٢) Mchinnon يتطلب ثلاث شروط منها : – أن تكون الاستجابة الابتكارية فكرة جديدة وأصيلة .

ويميز مالتزمان Maltisman بين الابتكار والأصالة ، فالأصالة تنسب إلى السلوك الذي يبدو نادراً نسبياً وغير شائع تحت ظروف معينة مع ارتباطه بهذه الظروف . أما الابتكار فينسب إلى الإنتاج الصادر عن هذا السلوك ، ولرد فعل هذا المجتمع نحو هذا الإنتاج ، ويتضمن هذا التمييز ، أن يكون الفرد على درجة عالية من الأصالة دون أن يكون مبدعاً .

أما جيلفورد ,Guilford فيذكر أن الأصالة لها عدة معانٍ خاصة فيما يتعلق بالمعاني التي يعتبرها عملية وفق الإطار العلمي الذي نلتزم به في تناولنا للمشكلة ، فالأصالة مفهوم يجمع بين مظاهر سلوكية تتبلور في القدرة على إعطاء أفكار أصيلة ، فالأصالة هي نفور من تكرار ما يفعله الآخرون أو يفكرون فيه ، فالأصالة عند (جيلفورد) عاملاً مزاجياً أو دافعياً للابتكار .

ولهذا يعتبرها عبد الستار إبراهيم سمة تحتل موقعها في بناء أكثر شمولاً وهو العقل ، وأقل شمولاً وهو التفكير ، فالأصالة تعتبر أحد الأبعاد الأساسية للابتكار ، ولا تقف الأصالة عند كمية الأفكار الإبداعية التي يعطيها الفرد بل تقف عند نوعية هذه الأفكار من حيث الجدة ، وعدم الشيوع ، والنفور من الامتثال للآخرين ، وهذا ما يميزها عن الطلاقة الإبداعية التي تقف عند مستوى كم الأفكار دون النظر إلى نوعيتها ، فالأصالة هي عدم تكرار ما يفعله الناس عقلياً.

ويرى نبيه إسماعيل (١٩٩٠) أن الأصالة ترتبط ارتباطاً وثيقاً بشعور الإنسان بالمسئولية الاجتماعية ، حيث أن كلمة الأصالة تدفع الإنسان تلقائياً

للإسهام الحقيقي في حل مشاكل الآخرين ، حيث إنها بحكم مكوناتها تنمى لدى الفرد مقدار الشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه الآخرين ونفسه ، وإن ما يتميز بهذه السمة يكون على قدر كبير من الارتباط بعادات وتقاليد مجتمعه الحميدة وبالمبادئ والأصول التي يحتكم إليها الناس في تعاملهم مع بضعهم ، فهي أصول تنمي في الإنسان الشعور بالمسئولية الاجتماعية تجاه غيره من الناس .

إذن فالأصالة تجعل الإنسان إنساناً بمعنى الكلمة ، فهي تجعل الإنسان يشعر بوجوده كإنسان ويصبح قادراً على تحمل المسئولية الاجتماعية تجاه غيره من أفراد المجتمع ، ولهذا نجد بعض الأفراد من يجاهد ويناضل من أجل حرية أخيه الإنسان دون أن يعبأ بما قد يلحق به من ضرر ، ومنهم من يدفع حياته ثمناً للدفاع عن أخيه الإنسان الذي يقع عليه الظلم دون دافع من أحد إلا ما يتسم به الإنسان من سمة الأصالة في الشخصية ، ولهذا يعتبر العمل لتكوين هذه السمة عملاً أساسياً يسهم بما يكون لدى الإنسان من الشعور بالمسئولية الاجتماعية التي تجعل أفراد المجتمع يتعاونون كإنسانٍ واحدٍ لتحقيق آمالهم وأهدافهم ، فسمة الأصالة في الشخصية تعمل على إحداث مستوى أفضل من النمو الاجتماعي الذي يدعو بطبيعته إلى جعل الإنسان على قدر من الإحساس بالمسئولية الاجتماعية تجاه أفراد مجتمعه والتي يكون أساسها الذكاء الاجتماعي.

وفي رأي المؤلف أن من يتصف بالأصالة ربما يكون على قدر كبير من تحمل المسئولية الاجتماعية ، وبالتالي يكون لديه قدر كبير من الذكاء الاجتماعي ، فالذكاء الاجتماعي يجعل الفرد الأصيل الذي يحمل عادات وثقافة وتقاليد وتراث مجتمعه ، يتميز بعدة مهارات اجتماعية يستطيع بواسطتها أن يتحمل المسئولية الاجتماعية ، وبالتالي يساهم في حل مشاكل

مجتمعه ، بمعنى أن الذكاء الاجتماعي يجعله يوظف تراث مجتمعه في حل مشاكله.

فالعمل الابتكاري له دافعان هما : الحاجة إلى الجودة ، والحاجة إلى الأصالة ، فالحاجة إلى الأصالة هي التي تكشف عن نفسها من خلال الاتجاه إلى الأعمال الفريدة غير العادية نظراً لأنها تحمل عنصر الاستجابة الفعلية التي يحس بها المبتكر ، أما الحاجة إلى الجودة فتعني رغبة الفرد المبتكر في توظيف إمكاناته بالطريقة التي يرى نفسه فيها مؤدياً لأعمال ذات قيمة ، فالفرد الذي تغلب عليه الحاجة إلى الجودة على الحاجة إلى الأصالة يميل إلى الاتجاه إلى حرفية في الفن أكثر من اتجاهه إلى الابتكاري فيه ، ولكن إذا توازنت درجة هاتين الحاجتين لدى الفرد فإنه يجمع بين الحرفية والابتكار.

فالأصالة شاعت في التراث السيكولوجي المعاصر ، فهي تسمى (بالتفكير التحويلي التباعدي) ، فالأصالة التلقائية Originality spontaneous تقاس مباشرةً من اختبار الطلاقة بنوعيها الحرة والمقيدة ، حيث يتم تحديد أوزان الأصالة طبقاً لتكرار حدوث الاستجابة التلقائية في عينة التقنين ، حيث استخدم تورانس Torrance في بعض اختباراته مقياساً يمتد من الصفر إلى خمس درجات ، فالاستجابة التي تتكرر بنسبة ٥% يعطي لها صفر ، والاستجابة التي تتكرر بنسبة ٤% إلى ٤.٩٩% يعطي لها درجةً واحدة ، والتي تتكرر بنسبة ٣% إلى ٣.٩٩% يعطي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسبة أقل من ١% إلى ١.٩٩% يعطي لها ٤ درجات ، والتي تتكرر بنسبة أقل من ١% والتي يغلب عليها الخيال والذي يسميه تورانس "القوة الإبتكارية" يعطي لها ٥ درجات.

هذا ويعتمد قياس الأصالة على التحديد الإحصائي في ضوء تكرار حدوث الاستجابة ، وتستخدم هذه الطريقة سواء أكانت من نوع التداعي

المتصل أو المنفصل ، أو كانت اختبارات الطلاقة من نوع التداعي الحر – المقيد ، فالأوزان الإحصائية هي من نوع معاملات الشيوع.

أما الأصالة التلقائية spontaneous Originality فتقاس باختبارات تعد لأغراض قياس الأصالة .

ويذكر رشاد عبد العزيز موسى (١٩٨٨) أنه يوجد في التراث السيكولوجي مدرستان فكريتان تناولتا دراسة الأصالة ، أحدهما المدرسة العاملية والذي يمثلها بارون (١٩٥٠) Barron وجيلفور (١٩٦٢) Guilford واعتبرت هذه المدرسة الأصالة من أبرز القدرات الإبتكارية ، والتي أكد علماء النفس على أنها الأساس للنبوغ في أي مجال من مجالات الحياة ، ثانيهما المدرسة التحليلية ، التي يمثلها كيوبي Kubi 1958 والذي فسر الأصالة تفسيراً تحليلياً ، وخاصةً عند تفسيره لمنطقة ما قبل الشعور Preconscious وهي المنطقة الواقعة بين الشعور واللاشعور ، فالأفكار والمفاهيم تكون حرة من ارتباطاتها العادية خاصة في منطقة ما قبل الشعور، ولهذا فإن الأفكار تستطيع أن تنطلق وتتحرر وتتجدد في أساليب غير مألوفة وغير عادية وجديدة بناءً على الترابطات المتداخلة والتشابهات المتعددة ، وبالتالي فإن المفاهيم والتخيلات المكونة في صورتها الجديدة تكون أساساً للأداء المبتكر Creative performance لذا فإن الفرد الذي يتسم بارتفاع الأصالة يستطيع أن يوظف طرق ما قبل الشعور بفعالية وكفاءة في إنتاج ما يتوقف على حريتها في تجمع الأفكار ومقارنتها ، ثم إعادة تصنيفها، ويرى "كيبوي" أن كلا من الشعور واللاشعور يعملان بطريقة ما على تجميد نشاط ما قبل الشعور ، وبذلك يتحول الفرد ذا الموهبة الكامنة إلى فرد غير خلاق فالأصالة استخدمت في المحتوى السيمانتي ، وقيست بثلاث طرق هي الاستجابات التي تكون نادرة وغير شائعة من الوجهة الإحصائية. وهذا المحك يتفق مع الأصالة التلقائية ، وفي هذا يزداد وزن الاستجابة في الأصالة كلما ازدادت ندرتها حيث قيست باختبارات الاستجابات السريعة.

والاستجابات التي تظهر على هيئة تداعيات بعيدة remote associates حيث توصف الاستجابات بأنها واضحة أو بعيدة ، فالاستجابات الواضحة تنتمي في جوهرها إلى الطلاقة ، أما الاستجابات البعيدة فتنتمي إلى الأصالة ويقيسها اختبار المواقف . أما الاستجابات التي توصف بالصدق فهي أقرب إلى الأصالة ، وتقاس باختبارات عناوين القصص "لجيلفورد" .

أما المرونة التكيفية Adaptive flexibility كما سماها جيلفورد" وحصرها على عامل مرتبط بنتائج التحويلات في نموذجه ، فالمرونة هي التفكير التصنيفي التباعدي ، فهي تعتمد على الفئات كناتج أو مستوى للمعلومات من جهة ، وعلى الوجه التباعدي للحل من جهة أخرى ، إذن فالأصالة نوعاً من التفكير ا لتحويلي التباعدي أو ما تسمى "بالأصالة التكيفية".

فالذكاء الاجتماعي يمتد بأصوله إلى ثورنديك عام ١٩٢٥ ، حيث عرَّفه بأنه القدرة على فهم الرجال والنساء والفتيان والفتيات والتحكم فيهم ، وإدارتهم ، بحث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية ، فموضوع الذكاء الاجتماعي هم الأفراد أنفسهم ، حيث يعمل فيهم الإنسان عملياته المعرفية (ذاكره – تفكير).

أما في الستينات فقد اهتم به "جيلفورد" Guilford حيث أعاد دراسته في نموذجه "بنية العقل" حيث توصل في هذا النموذج إلى عدد من القدرات تنتمي إلى ما يسميه بالمحتوى السلوكي .

ويضيف فؤاد أبو حطب (١٩٨٣) أن بعض علماء النفس الاجتماعيين، أضافوا مفهوم التعاطف "الإدراك الاجتماعي" بإدراك الأشخاص ، حيث إن التعاطف يتضمن فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، حيث إنه أقرب إلى لعب الدور الآخر ، والقيام بدور الآخر ، يتمثل دوره عن طريق تفهم حالته

المعرفية الوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيها على النحو الذي تتطلب المشاركة الوجدانية والإدراك الاجتماعي .

ويشير فؤاد أبو حطب (١٩٨٣) أيضاً إلى أن الذكاء الاجتماعي هو العلاقات السيكولوجية عند "سبيرمان" أو إدراك الأشخاص عند "برونر" وهو قدرة الفرد على تذكر أو تجهيز المعلومات "تفكير عند الأشخاص الآخرين" فيما يتمثل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم واتجاهاتهم وسماتهم الشخصية ، وأدائهم المميز ، ويرى فؤاد أبو حطب أن دراسة إدراك الأشخاص يعد اقتراب إلى موضوع الذكاء الاجتماعي بمعناه الأصلي لأنه يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الاجتماعي.

أما حامد زهران (١٩٧٧) فيرى أن السلوك الدال على الذكاء الاجتماعي سلوك مركب من عدة قدرات هي "الكفاءة الاجتماعية ، التي تعتبر أحد الأبعاد الأساسية للذكاء الاجتماعي.

ولكن أيزنك ، 1969 ,Eysenk رأى أن الكفاءة الاجتماعية مؤثرة في الذكاء الاجتماعي ، حيث اثبت في دراسته أن الأفراد ذوي الكفاءة الاجتماعية العالية يتصفون بالقدرة على التصرف في المواقف الاجتماعية والتعامل مع الآخرين ، وإدراك الظروف الاجتماعية ، وتحمل المسئولية ، والقدرة على فهم الآخرين ، الإيمان بالحقوق والواجبات الاجتماعية.

ولا شك أن الكفاءة الاجتماعية من أهم العوامل التي تؤدي إلى النجاح الاجتماعي والتكيف السليم مع أفراد المجتمع ، وتدل على التوافق الذي يعتبر جوهر الصحة النفسية للفرد ، حيث أن الفرد في طفولته تنمو لديه القدرة بالتدريج على إنشاء العلاقات الاجتماعية مع الآخرين ، فهو يكتسب الأساليب السلوكية والاجتماعية والقيم والمعايير ، ويتعلم الأدوار الاجتماعية، والتفاعل الاجتماعي مع رفاق السن ، والمشاركة في المسئولية الاجتماعية ، ويتقبل

التغيير الاجتماعي المستمر وينمي المهارات الاجتماعية التي تحقق التوافق الاجتماعي السوي ، ويتحقق مكانته الاجتماعية ، وبالتالي ينمو ذكاءه الاجتماعي ، فيزداد نشاطه الاجتماعي ، ويتحمل المسئولية الاجتماعية ، خصوصاً وان مجتمعنا في الوقت الحاضر يمر بمرحلة الاعتماد على الذات والكفاءة والاكتفاء الذاتي في مختلف مجالات الحياة ، ولهذا فإن مجتمعنا المعاصر محتاج إلى الفرد الكفء اجتماعياً ولديه درجة عالية من الذكاء الاجتماعي حتى يؤدي عمله بنظام وبفاعلية وبكفاءة من الواجبات والنزعات دون رقابة أو توجيه من شخص آخر.

أما عبد الرحمن العيسوي (١٩٩٩) فيرى أن الابتكار بصفة عامة يرتبط بأسلوب الأعمال العقلية ، ولكنه مستقل إلى حدٍ ما عن الذكاء ، كما يعبر عنه بنسبة الذكاء ، ولكن في معظم الأعمال الابتكارية لابد من توافر حد أدنى من نسبة الذكاء العام تتراوح ما بين ١١٥° – ١٢٠° ، ودون هذا المستوى لا يمكن أن يحدث ابتكار ، أما الزيادة عن هذا الحد الأدنى فليس لها دلالة كبيرة في حدوث الابتكار فبين أصحاب المستويات العليا من الذكاء أنه لا يوجد فرق كبير في نسبة الذكاء بين أكثرهم ابتكاراً وأقلهم ابتكاراً .

هذا وقد أكد سبيرمان Spearman أن الأصالة تعتمد على استنباط المتعلقات فالذكاء الاجتماعي هو جزء من ثلاثية الذكاء الإنساني والتي تحدث عنها ثورندايك وهي: الذكاء الموضوعي ، والشخصي ، والاجتماعي

ولقد صنف هوارد جاردنر ١٩٨٣ ، Gardper الذكاء الشخصي إلى شقين : أحدهما الذكاء الذاتي ، والأخر الذكاء الاجتماعي المتصل بالعلاقة بين الفرد والآخرين . وذكر "سالوفي ، ومايرMayer & Salovey ١٩٩٧ أن الذكاء الوجداني أوسع وأعم من الذكاء الاجتماعي ، فالذكاء الوجداني يجمع

بين الانفعالات الشخصية "الخصوصية الفردية والانفعالات في سياقها الاجتماعي (من خلال التفاعل مع الآخرين).

فالوجدان يمنح الفرد معلومات مهمة يتفاوت الأفراد فيما بينهم في القدرة على توليدها وتفسيرها والاستجابة لها من أجل أن يتوافقوا مع الموقف بشكل أكثر ذكاءً .

فالذكاء الوجداني هو الأساس في القدرات العقلية ، فهو القدرة العقلية التي تعمل من خلال التفاعل بين الجانب العقلي والوجداني للفرد .

ويرى "لنربرج" أن مصطلح الشخصية يشير إلى مجموعة العادات والاتجاهات والسمات الاجتماعية التي تميز سلوك فرد معين ، فالشخصية تدل على أنساق السلوك التي تكتسب من خلال عملية التعلم والتفاعل الاجتماعي ، فالفرد يكتسب شخصيته نتيجة لمشاركته في حياة الجماعة ، حيث أن كل طفل يولد في بيئة اجتماعية تؤثر فيه كما يؤثر فيه الضوء والهواء ، فالطفل يستجيب منذ اللحظة الأولى للبيئة الاجتماعية المحيطة به .

"فسوروكن" يرى أن للجانب الاجتماعي الثقافي دوراً هاماً في بناء الشخصية ، فعن طريق الاتصال المتبادل بين الفرد والمجتمع يمتص الفرد عادات وتقاليد وثقافة وطريقة التعامل مع هذا المجتمع.

هذا وقد تحدث "إيرك فروم" عن مفهوم الشخصية الاجتماعية والطابع الشخصية الشائع لدى أفراد المجتمع وبين أن المجتمع عامل هام في تكوين الشخصية الاجتماعية ، وان الشخصية الاجتماعية تختلف باختلاف المجتمعات ، فهي تختلف من المجتمع البدائي عن المجتمع الرأسمالي أو الزراعي ، الصناعي، الديمقراطي ... الخ.

فالشخصية الاجتماعية تتطلب وصف السمات والأشكال السلوكية وكذلك النسق الاقتصادي ، فالشخصية الاجتماعية هي الشخصية المتوافقة مع الأوضاع السائدة في المجتمع بسلبياتها أو إيجابياتها .

وفي رأي المؤلف لا يكون هناك شخصية اجتماعية دون ارتفاع الذكاء الاجتماعي ، فالتكيف الاجتماعي في المجتمع يعتمد على هذا النوع من الذكاء ، وبدون ارتفاع الذكاء الاجتماعي يكون الإنسان منطوياً منعزلاً عن المجتمع.

فالذكاء الاجتماعي ينمو منذ الصغر لدى الفرد وذلك كما بيَّنا سابقاً فالطفل لا يستجيب للبيئة الاجتماعية المحيطة به بدون نمو وارتفاع هذا الذكاء .

فالذكاء الاجتماعي يعني القدرة على فهم الرجال والنساء ، والفتيان والفتيات والتحكم فيهم وإدارتهم بحث يؤدون بطريقة حكيمة في العلاقات الإنسانية فموضوع الذكاء الاجتماعي هو البشر أنفسهم يمارس فيهم الإنسان عملياته المعرفية .

ويرتبط الذكاء الاجتماعي بمفهوم آخر هو "التعاطف" والذي يعتبر جوهر الذكاء الانفعالي ، فالتعاطف يعني في جوهره فهم الأحداث الإنسانية والاجتماعية، فهو مفهوم أقرب إلى "لعب دور الآخر" عن طريق فهم حالته المعرفية والوجدانية دون حاجة إلى الاندماج فيما على النحو الذي تتطلبه المشاركة الوجدانية Sympathy هذا وقد اندمج مفهوم التعاطف في الأربعينات مع مفهوم الإدراك الاجتماعي وفي الخمسينات بمفهوم إدراك الأشخاص.

إذن فالذكاء الاجتماعي بمعناه الأصلي يتضمن إدراك الأشخاص في مواقف التفاعل الإنساني .

وقد تكلم "برونر " عن أنواع من المشكلات السلوكية التي تدل على ارتفاع الذكاء الاجتماعي لدى أصحابها ، أولها: معرفة الانفعال من تعبيراتها الصريحة ، ثانيها: الحكم على سمات الشخصية "الأداء المميز" من العلاقات الخارجية ، وثالثها: تكوين انطباعات الآخرين .

ولكن المؤلف يختلف معه ، حيث أن هذه المشكلات أو المواقف تعبر عن ارتفاع الذكاء الانفعالي وليس الذكاء الاجتماعي.

وقد اهتم جيلفورد ١٩٦٩ Guilford وتلاميذه في الستينيات بالذكاء الاجتماعي من جديد ، ونستطيع القول بأن الذكاء الاجتماعي (العلاقة السيكولوجية) عند سبيرمان Spearman وإدراك الأشخاص عند "برونر" هو قدرة عقلية تتضمن عمليات معرفية عند الأشخاص الآخرين فيما يتصل بمدركاتهم وأفكارهم ومشاعرهم وسمات شخصياتهم.

فأول دراسة علمية أجريت في ميدان الذكاء الاجتماعي تلك التي قام بها ثورندايك عام ١٩٣٦ ، حيث حلل ثلاث اختبارات فرعية من اختبار جورج واشنطن للذكاء الاجتماعي ، حيث استنتج أن العامل اللفظي يفسر معظم التباين في اختبار الذكاء الاجتماعي ووجود عامل طائفي يبين اختبارات الذكاء الاجتماعي.

وقد أشار جيلفورد إلى المحتوي السلوكي في نموذج بناء العقل على أنه الذكاء الاجتماعي ، حيث كشف التحليل العاملي في أحد أبحاث جيلفورد (١٩٦٥) وجود ستة عوامل تنتمي للتفكير المعرفي في المحتوي السلوكي وهو نوع من التفكير التقاربي، وهذه العوامل هي :

- معرفة الوحدات السلوكية
- معرفة الفئات السلوكية
- معرفة العلاقات السلوكية
- معرفة المنظومات السلوكية.
- معرفة التحويلات السلوكية
- معرفة التضمنيات السلوكية

ويفرق فؤاد أبو حطب بين الدافع المعرفي وحب الاستطلاع ، حيث يرى أن دافع حب الاستطلاع يعتمد على الجدة ويتوقف بمجرد انتهاء هذا المثير إلى تحوله "إلى الألفة" فهو الجانب الوجداني للإبداع .

أما الدافع المعرفي فيتمثل في البحث المستمر عن الجديد في الموضوعات والمعلومات ، ولا يتأثر بالألفة ولا بالتعود ، فهو يعني الاستمرارية للدافع نحو التساؤل والتقصي والحصول على المعرفة العميقة باعتباره أحد ركائز الإبداع.

فالدافع المعرفي قد يكون بحثاً عن الجديد في المألوف والنادر في الشائع والبعيد وفي القريب .

في تصوري وفي ضوء الإطار النظري وفي حدود علم الباحث نجد أن الدافع المعرفي يتمثل في البحث والتعامل مع المعلومات والحصول على المعرفة العميقة ،والبحث المستمر عن الجديد ، فهو إذن يعتمد على الذكاء الشخصي "الذاتي".

والذكاء الشخصي يعتبر أحد جوانب الذكاء الانفعالي ، فالذكاء الانفعالي له جانبانِ: الجانب الأول : يتمثل في الذكاء الذاتي ، والجانب الثاني هو الذكاء الاجتماعي.

وهذا ما أكده داي Day ١٩٨٦ من أن الذكاء عملية في الإنتاج الإبتكاري بينما حب الاستطلاع دافع للابتكار .

ويرى كلاً من فؤاد أبو حطب ، وسيد عثمان (١٩٧٢) من أن الفرد الذي يرفض النهوض رفضاً قوياً قد يكون أقل ذكاءً أو أقل ابتكارية.

الدراسات السابقة

* دراسة هوستون وميدنيك (١٩٦٣) Houston & Menick عن الإبداعية وعلاقتها بالحاجة إلى الجدة .

وأثبتت الدراسة أيضاً أن الأفراد المنخفضين في القدرة الإبداعية كانت استجاباتهم منخفضة في الجدة واستجاباتهم مرتفعة تجاه الأشياء العادية.

* دراسة ياماموتو (١٩٦٤) Yamamato عن أثر الابتكار والذكاء في التحصيل الدراسي لدى مجموعة من طلاب المدارس العليا بأمريكا ، وأسفرت النتائج عن وجود ارتباط منخفض بين الذكاء والابتكار ، وان هذا الارتباط ليس له دلالة إحصائية ، ووجود أثر مرتفع للذكاء والابتكار في التحصيل الدراسي .

* دراسة شميدلر (١٩٦٥) ,Schemidler عن العلاقة بين الصور العقلية البصرية والابتكار ، وأسفرت النتائج عن وجود علاقة ارتباطية منخفضة ، لكنها إيجابية في دلالتها بين الصور العقلية البصرية والابتكارية.

* دراسة ولش وكوجان (١٩٧٣) Wellach & Kogen عن الإبداعية عند الأفراد، وأثبتت الدراسة بأن الإبداعية ليست وظيفة للذكاء ، وأنها شيء منفصل عن الذكاء العام الذي يعتبر أكثر استقلالاً ، كما أن الارتباط بينهما ضعيف لا يتجاوز ٠.٢٣.

* دراسة هاتكر (١٩٧٥) Hatchers : حيث أثبتت فيها أن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي وفاعلية معلم المرحلة الثانوية ، وأن الذكاء الاجتماعي منبئ فعال لكفاءة المعلم وزيادة التحصيل الدراسي لدى الطلاب في المرحلة الثانوية .

* دراسة جريفس (١٩٨٠) ,Griffith عن الذكاء وعلاقته بالاستجابة الابتكاية، وأثبتت نتائج الدراسة عن وجود علاقة موجبة دالة بين الذكاء والإبتكارية.

* دراسة وليام (١٩٨١) William عن تأثير برامج التعليم الأساسي على مهارات التفكير الابتكاري لدى الموهوبين ، وأسفرت النتائج عن وجود تحسن لدى الموهوبين وزيادة في مهارات التفكير لديهم ..

* دراسة حلمي المليجي (١٩٨١) عن العلاقة بين القدرات العقلية للتفكير الإبداعي والتحصيل الدراسي ، وأسفرت النتائج عن أن معايير التحصيل الدراسي تتمشى مع التفكير المحدد (الذكاء) أكثر من التفكير المتشعب الذي يتعلق بالإبداع من حيث الكم والكيف ، بمعنى أن الطلاب الأذكياء المبدعين يمكنهم أن يكونوا أكثر نجاحاً في المناهج الدراسية.

* دراسة نجيب خزام (١٩٨١) عن أثر مقدار المعلومات ومستواها في إدراك المعلمين لتلاميذهم ، حيث أُجريت هذه الدراسة على مجموعة من المعلمين في المدارس الإعدادية قاموا بتسمية تلاميذهم في الفصل الدراسي من المرتفعين والمنخفضين في أربعة أبعاد هي : التحصيل ، المجهود ، الاجتماعية ، السلوك اليومي في الفصل ، واختير التلميذ الذي أتفق عليه المعلمون ليكون ممثلاً لكل نمط من الأنماط الثمانية ، وقام الباحث بإجراء مقابلة مع التلاميذ الثمانية ، وقام بتصوير وجوه التلاميذ ، وبتسجيل صوتي لإجابات التلاميذ.

ثم اختيرت مجموعة من معلمين المرحلة الإعدادية من مدارس أخرى غير تلك التي اختيرت منها تلاميذ المهام المعملية وقسموا إلى مجموعتين ، المجموعة الأولى : عرضت عليهم أشرطة الفيديو بحيث سُمح لهم برؤية تعبيرات وجه كل تلميذ بمفرده أثناء إجابته على أسئلة المقابلة دون سماع صوته ، وهذه المجموعة تمثل المعلمين الذين قُدمت لهم معلومات عن التلاميذ من مستوى وحدات المعلومات.

المجموع الثانية : مجموعة من المعلمين سُمح لهم برؤية تعبيرات وجوه التلاميذ بالإضافة إلى سماع صوتهم ، ثم طُلب من المعلمين في المجموعتين تقدير التلميذ المصور أو المصور والمسموع معاً في كل بعد من الأبعاد الأربعة السابقة الذكر

باستخدام مقياس تقدير خماسي ، وكان يطلب من المعلم أن يعطي إشارة للمجرب ، إذا وجد أن ما تم عرضه من شريط الفيديو والشريط المسموع وأعتبر عدد لفات الشريط مقياساً لمقار الحاجة إلى المعلومات.

وأسفرت النتائج عن أن المعلمين الأقل حاجة إلى المعلومات ، وفي إدراك التلاميذ أكثر من الذين احتاجوا لمقدار أكبر بالنسبة للسلوك غير المقبول .

وكان للاستدلال دورٌ كبيرٌ في الخصائص المرغوبة اجتماعياً .

– كلما ذاد تعقد مستوى المعلومات أدى إلى المزيد من الدقة في الحكم على بعض خصائص الأشخاص ، وكانت الاجتماعية والتحصيل أكثر وضوحاً .

أثبتت هذه الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يتضمن عمليات عقلية مثل الإدراك الاجتماعي والمعرفة الاجتماعية والاستبصار الاجتماعي.

* دراسة فريح عويد العنزي (١٩٨٨) ، عن القدرات الإبداعية وعلاقتها بالتفوق الدراسي لدى طلاب المرحلة الثانوية بدولة الكويت ، وأسفرت النتائج عن أن الإناث المتفوقات يتسمن بأنهن أكثر قدرة على التفكير الإبداعي ، وأنهن أكثر أصالة من الذكور غير المتفوقين

* دراسة روبرت جوزيف (١٩٩٢) Robert Joseph ، عن مبدأ الفروق الفرية لفهم التنبؤ بالكفاءة الاجتماعية لدى مجموعة من طلاب المرحلة الثانوية ، وأثبتت الدراسة أن الكفاءة الاجتماعية متعددة الأبعاد ، وأن هناك فروق فردية بين الطلاب في الكفاءة الاجتماعية ، وأن الذكاء الاجتماعي يعتمد في أحد جوانبه على الكفاءة الاجتماعية.

* دراسة ولسون جواندولين (١٩٩٢) Willson Gwendolyn عن الاختلافات في الوظائف العقلية والاجتماعية بين الأطفال والمراهقين ، حيث هدفت هذه الدراسة إلى تحديد الاختلافات في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية واستخدامهما في حل

المشكلات السلوكية ، وكانت عينة الأطفال (٦٨) طفلاً ، يتراوح عمرهم الزمني من (٧-٩ سنة) وعينة المراهقين (٥٦ مراهقاً) يتراوح عمرهم الزمني من (١٤-١٦ سنة) وأثبتت وجود فروق بين العينين في الذكاء الاجتماعي والمهارات الاجتماعية لصالح عينة المراهقين ، وأن الذكاء الاجتماعي هو الوسيلة الوحيدة لتنمية المهارات الاجتماعية اللازمة لحل المشكلات السلوكية، وأن مرحلة الطفولة هي الأساس في نمو وزيادة الذكاء الاجتماعي في مرحلة المراهقة.

* دراسة تشين وميتشيل (١٩٩٣) Chen & Michael عن الأمر الأول والأمر العالي ، عوامل الذكاء الاجتماعي الإبداعي ، وأثبتت الدراسة ذلك داخل نموذج بناء العقل لجيلفورد وإعادة تحليل المعوقات والبيانات داخل هذا النموذج وعن طريق المقاييس النفسية والتربوية.

وأثبتت الدراسة أيضاً أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الصداقات والذكاء الشخصي لتلاميذ المدارس العالية ، وان الأصالة تعتمد على الذكاء الاجتماعي وكذلك الإبداع.

* دراسة كرونين ودافين بورت (١٩٩٣) Cronin & Davenport وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على علم المرئيات في تدبير المعلومات ، وأيضاً شبكة المعلومات ووسائل الاتصالات مثل الأقمار الصناعية والكمبيوتر وزيادة كمية هذه المعلومات سواء في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية.

* دراسة بوش – ديجادز (أ) (١٩٩٤) Boss, Judith - A- عن تشريح الذكاء الأخلاقي ، وأثبتت الدراسة أن الأخلاق هي الأساس والقاعدة الأساسية للذكاء الاجتماعي، وأن الذكاء الاجتماعي ينمو من خلال الأخلاق .

* دراسة أوليفر (١٩٩٤) Oliver عن العلاقة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز الأكاديمي ، وأثبتت الدراسة أن هناك علاقة مرتفعة بين الذكاء الاجتماعي والإنجاز

الأكاديمي لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، بمعنى أن الذكاء الاجتماعي يساعد في زيادة ونمو الإنجاز الأكاديمي والتفوق الدراسي.

* دراسة جونز وجيين (١٩٩٧) .Jones & Jeanneعن التميز لجانبين : الذكاء الاجتماعي والذكاء الأكاديمي، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على المعرفة الاجتماعية والذكاء العادي فوق المتوسط . وان حل المشاكل يعتمد في جوهره على ارتفاع الذكاء الاجتماعي وأيضاً على المرونة الاجتماعية بصفتها تمثل أحد جوانب الذكاء الاجتماعي ، ويمارس في الحياة العادية . أما الذكاء الأكاديمي فهو يعتمد على المرونة المعرفية ويأخذ الجانب التطبيقي "الإجرائي" في المعمل . ويرتبط بالتحصيل الدراسي.

* دراسة بيكر شاري (١٩٩٩) Becher , Shari عن الحكم الاستدلالي والذكاء العام والذكاء الاجتماعي ، وأثبتت الدراسة أن الحكم الاستدلالي "القدرة الاستدلالية" تعتمد على تنظيم المعلومات داخل الفرد ، وان الذكاء الاجتماعي يرتبط بالقدرة الاستدلالية وخاصة في الحكم الاستدلالي عند تأمل الوجه للآخرين ، حيث أن تأمل الوجه للآخرين يعتبر نوع من الذكاء الاجتماعي ، وان الذكاء العام يعتمد على استنباط العلاقات ، ووجود علاقة بين الذكاء الاجتماعي والأصالة.

* دراسة كولينين وآخرون (١٩٩٩) Kaukiainen & et all عن الصداقات ، والذكاء الاجتماعي ، والعاطفة وثلاث أنماط من العدوانية ، وأسلوب احترام وتقدير جماعة الرفاق لدى عينة مكونة من (٥٢٦) قسمت هذه العينة إلى ثلاث مجموعات عمرية يتراوح أعمارهم ما بين (١٠-١٢-١٤) سنة .

وأسفرت النتائج عن أن العدوانية الغير مباشرة ترتبط ارتباطاً موجباً مع الذكاء الاجتماعي ، وأن العدوانية لها جانبان فسيولوجي ولفظي، وتكون العدوانية اللفظية أكثر ارتباطاً مع الذكاء الاجتماعي .

أمـا العاطفـة فتـرتبط ارتباطـاً سـالباً مـع جميـع أنـواع العدوانيـة ، وأنهـا ترتفـع في سن ٢١ سنة والشيخوخة.

أيضـاً هنـاك ارتبـاط مـوج ببـين الصـداقات والـذكاء الاجتمـاعي والأصـالة لدى جماعة الرفاق.

* دراسة لي جونج اين (١٩٩٩) Lee Jong. Eun عن الذكاء الاجتماعي والمرونة والتعقيد والابتكار ، وأثبتت الدراسة أن الذكاء الاجتماعي يعتمد على الاستقلالية، والتي تعتبر من أهم سمات الشخصية المبتكرة ، وإن هناك علاقة بين الذكاء الاجتماعي ، والتفكير التباعدي ، هذا التفكير الذي يعتبر الأساس للتفكير الإبتكاري.

أيضـاً يعتمـد الـذكاء الاجتمـاعي علـى المرونـة ، وكـذلك القـدرة المعرفيـة اللذين يعتبران من شروط التفكير الابتكاري .

* دراسة رومني وبيرت (١٩٩٩) Romney & Pyrt عن مفهوم جيلفورد عن الذكاء الاجتماعي ، حيث هدفت هذه الدراسة التأكد من تطبيق التحليل العاملي كمفهوم متعدد الأبعاد ، حيث وجد م. اوسوليفان وغيره (١٩٦٥) باستخدامهم للتحليل العاملي أن هناك ٦ عوامل للذكاء الاجتماعي المعرفي .

أما المؤلفون المعاصرون اختبروا نموذجين مختلفين : (١-أ) النموذج العاملي الذي اقترحه اوسلويفان وغيره (١-ب) نفس النموذج لؤسوليفان ، غير أنه كان يُسمح للعوالم أن تداخل مع بعضها . (٢) نموذج ذو عامل فردي .

وأسـفرت نتـائج هـذه الدراسـة عـن أن مفهـوم جيلفـورد للـذكاء الاجتمـاعي مفهوم معقد في نموذج بنية العقل .

* دراسـة إبـراهيم إبـراهيم أحمـد (٢٠٠٠) عـن الـذكاء الاجتمـاعي فـي ضـوء نمـوذج جيلفـورد وعلاقتـه بـبعض متغيـرات الشخصـية لـدى عينـة مـن طـلاب

السنة الثالثة والرابعة بكليات التربية ، والتربية النوعية ، واشتملت أدوات الدراسة على اختبار الذكاء الاجتماعي للباحث ، اختبار الشخصية لمحمد عثمان نجاتي ، واختبار الدافع للإنجاز لفاروق عبد الفتاح واختبار التود لإبراهيم قشقوش.

وأسفرت النتائج عن وجود علاقة دالة إحصائية بين الذكاء الاجتماعي وبعض متغيرات الشخصية ، ووجود علاقة إحصائيا أيضاً بين الذكاء الاجتماعي وعوامل معرفة العلاقات السلوكية والمشاركة كمغير للشخصية وكذلك الثقة بالنفس.

❁ ❁ ❁